الا ان اولیاء اللہ لا خوف علیہم ولا ہم یحزنون

الفرقان بین اولیاء الرحمٰن و اولیاء الشیطان

الحمد للہ کہ تصنیف منیف شیخ الاسلام ابن تیمیۃ الحرانی مسمی بہ

الفرقان بین اولیاء الرحمٰن و اولیاء الشیطان

در سنہ ۱۲۹۵ ہجری

حسب فرمائش حافظ صاحب ... الدین باہتمام محمد ...

در مطبع محمدی واقع لاہور مطبوع گردید

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نستعينه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات
اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واش
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسو
ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وك
شهيدا ارسله صلى الله عليه وسلم بين يدي السا
بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منير
من الضلالة وبصر به من العمى وارشد به
به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا و
الباطل والهدى والضلال والرشاد والغي والمؤمنين
الكفار والسعداء اهل الجنة والاشقياء اهل النار و
اعداء الله واولياء الله فمن شهد له محمد صلى الله عليه و
سلم بانه من اولياء الله فهو من اولياء الرحمن ومن شهد له با
من اعداء الله فهو من اعداء الله واولياء الشيطان وقد بين
في كتابه وسنة رسوله ان لله اولياء من الناس وللشيطان ا
وفرق بين اولياء الشيطان وبين اولياء الرحمن فقال تعالى ا

اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الى قوله تعالى ذلك
هو الفوز العظيم وقال تعالى ان وليي الله الذى نزل الكتب
وهو يتولى الصالحين وقال تعالى الله ولى الذين امنوا يخرجهم
من الظلمت الى النور وقال تعالى يايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء الى قوله فان حزب الله هم الغالبون
وقال تعالى هنالك الولاية لله الحق وذكر اولياء الشيطن فقال
تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله الى قوله والذين
هم به مشركون وقال تعالى الذين امنوا يقاتلون فى سبيل
الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت الى قوله تعالى
ضعيفا وقال تعالى اذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس الى قوله تعالى بدلا وقال تعالى ومن يتخذ الشيطن
وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا وقال تعالى
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الى قوله ان
كنتم مؤمنين وقوله تعالى انا جعلنا الشيطين اولياء للذين
لا يؤمنون الى قوله مهتدون وقوله تعالى ان الشيطين
ليوحون الى اوليائهم وقال الخليل يابت انى اخاف ان يمسك
عذاب من الرحمن فتكون للشيطن وليا وقال تعالى يايها الذين
امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء الى قوله انك انت
العزيز الحكيم

فصل

واذا عرف ان الناس منهم
اولياء الرحمن واولياء الشيطن فيجب ان يفرق بين هؤلاء
وهؤلاء كما فرق الله ورسوله بينهما فاولياء الله هم

المؤمنون المتقون كما قال تعالى أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللّٰهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝ وفي الحديث الصحيح
الذي رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم قال يقول الله تعالى من عادى
لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وفي رواية فقد آذنته بالحرب وما
تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله
التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولئن
سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء
انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبد المؤمن يكره
الموت واكره مسائته ولابد له منه وهذا حديث
يروى في الاولياء بين النبي صلى الله عليه وآله و
اصحابه وسلم انه من عادى وليا لله فقد بارز الله
بالمحاربة وفي حديث آخر اني لاثار لاوليائي كما يثار
الليث الحرب اي آخذ ثارهم ممن عاداهم كما ياخذ
الليث الحرب ثاره وهذا لاولياء الله واولياء الله هم الذين
والوه فاحبوا ما يحب وابغضوا ما يبغض ورضوا بما يرضى
وسخطوا بما يسخط وأمروا بما يأمر ونهوا عما ينهى و

اعطو المن يحب ان يُعطے ويمنعو المن يحب ان يمنع كما في
الترمذي وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم
انه قال اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وقال
من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل
الايمان والولاية ضد العداوة واصل الولاية المحبة والتقرب
واصل العداوة البغض والبعد وقد قيل ان الولي سمي وليا
من موالاته للطاعات اي متابعته لها والاول اصح والولي
القريب فيقال هذا ولي هذا اي يقرب منه ومنه قول
النبي صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما ابقته
الفرائض فلاولى رجل ذكر اي لاقرب رجل الى الميت واكده
بلفظ الذكر ليبين انه حكم يختص بالذكر لا يشترك فيه
الذكور والاناث كما قال صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم
في الزكوة فابن لبون ذكر فاذا كان ولي الله هو الموافق التابع له
فيما يحبه ويرضاه ويرضيه ويبغضه ويسخطه ويامر
به وينهى عنه كان المعادي لوليه معاديا له كما قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم
بالمودة فمن عادى اولياء الله فقد عاداه ومن عاداه فقد حارب
ولهذا قال فمن عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
وافضل اولياء الله هم الانبياء وافضل انبياء المرسلون

منهم وافضل الرسل اولو العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى و
محمد صلوة الله تعالى عليهم اجمعين قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا الى قوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه وقال تعالى واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم الى قوله اليما وافضل اولو العزم محمد
صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم خاتم النبيين وامام المتقين
وسيد ولد آدم وامام الانبياء اذا اجتمعوا وخطيبهم اذا
وفدوا صاحب المقام المحمود الذى يغبط به الاولون و
الآخرون وصاحب لواء الحمد وصاحب الحوض المورود وشفيع
الخلائق يوم القيمة وصاحب الفضيلة والوسيلة الذى بعثه الله
بافضل كتبه وشرع له افضل شرائع دينه وجعل امته خير امة
اخرجت للناس وجمع له ولامته من الفضائل والمحاسن ما فرقه
فيمن قبلهم وهم آخر الامم خلقا وهم اول الامم بعثا فهم كما
قال صلى الله عليه وآله وسلم فى الحديث الصحيح نحن الآخرون
السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتب من قبلنا واوتيناه
من بعدهم فهذا يعنى يوم الجمعة يومهم الذى اختلفوا فيه
فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع غدا لليهود وبعد غد للنصارى
وقال انا اول من تنشق عنه الارض وقال صلى الله عليه وآله
واصحابه وسلم آتى باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من
انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك و
فضائله وفضائل امته كثيرة ومن حين بعثه الله جعله الله
الفارق بين اولياء الله واعدائه فلا يكون ولي الله الا من

6

امن به وبما جاء به واتبعه ظاهرا وباطنا ومن ادعى محبة الله و
ولايته وهو لم يتبعه فليس من اولياء الله بل من خالفه كان من
اعداء الله واولياء الشيطان وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله قال الحسن البصري ادعى قوم انهم يحبون الله
فانزل الله هذه الاية محنة لهم وقد بين الله فيها ان من اتبع
الرسول فان الله يحبه ومن ادعى محبة الله ولم يتبع الرسول
فليس من اولياء الله تعالى وان كان كثيرا من الناس يظنون في
انفسهم وغيرهم انهم من اولياء الله ولا يكونون من اولياء الله
فان اليهود والنصارى يدعون انهم اولياء الله وانه لا يدخل
الجنة الا من كان منهم بل يدعون انهم ابناء الله واحباءه
الى قوله تعالى واليه المصير وقال تعالى وقالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى الى قوله يحزنون وكان مشركوا
العرب يدعون انهم اهل الله لسكناهم مكة ومجاورتهم البيت
وكانوا يستكبرون به على غيرهم كما قال تعالى قد كانت اياتي تتلى عليكم
الى قوله تعالى تهجرون وقال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الى
قوله لا يعلمون فبين سبحانه وتعالى ان المشركين ليسوا اولياءه
ولا اولياء بيته انما اولياؤه المتقون ثبت في الصحيحين عن
عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله و
اصحابه وسلم يقول جهارا غير سر ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء
انما وليي الله وصالح المومنين وهذا موافق لقوله تعالى وان
تظاهرا عليه الى قوله ظهيرا وصالح المومنون المتقون اولياء الله

ودخل في ذلك ابوبكر وعمر وعثمان وعليّ وسائر اهل بيعة الرضوان
الذين بايعوا تحت الشجرة وكانوا الفا واربعمأة كلهم في الجنّة
كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل
النار احد بايع تحت الشجرة ومثل هذا الحديث الآخر ان اولى
الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا كما ان من الكفار من يدّعي
انه ولي الله وليس وليا لله بل عدواله وكذلك من المنفقين
الذين يظهرون الاسلام ويقرون في الظاهر بشهادة ان لا اله الا
الله وان محمّدا رسول الله وانه مرسل الى جميع الانس بل الى الثقلين
الانس والجنّ ويعتقدون في الباطن ما يناقض ذلك مثل ان
لا يقروا في الباطن انه رسول الله انما كان ملكا مطاعا ساس الناس
برايه من جنس غيره من الملوك او يقول انه رسول الله الى الاميين
دون اهل الكتب كما يقول كثير من اليهود والنصرى او يقول انه مرسل الى
عامة الخلق وانّ لله اولياء خاصة لم يرسل اليهم ولا يحتاجون اليه
او ان لهم طريقا الى الله من غير جهته كما كان الخضر مع موسى او انهم يأخذون عن الله
كلما يحتاجون اليه وينتفعون به من غير واسطة او انه مرسل بالشرائع الظاهرة
وهم موافقون له فيها واما الحقائق الباطنة فلم يرسل بها او لم يكن يعرفها
او هم اعرف منه او يعرفونها بمثل ما يعرفها هو من غير طريقته وقد يقول
بعض هؤلاء ان اهل الصفة كانوا مستغنين عنه ولم يرسل اليهم ومنهم
من يقول ان الله اوحى الى اهل الصفة في الباطن بما اوحاه

اليه ليلة المعراج فصار اهل الصفة بمنزلته وهولاء من فرط
جهلهم لا يعلمون ان الاسراء كان بمكة كما قال سبحانه تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى وان الصفة لم يكن الا بالمدينة وكانت صفة فى
شمال مسجده ينزل بها الغرباء الذين ليس لهم اهل و
اصحاب ينزلون عندهم فان المؤمنين كانوا يهاجرون
الى النبي صلى الله وسلم الى المدينة فمن امكنه ان ينزل فى مكان
نزل به ومن تعذر عليه ذلك نزل فى المسجد الى ان يتيسر
له مكان ينتقل اليه ولم يكن اهل الصفة ناسا باعيانهم
يلازمون الصفة بل كانوا يقلون تارة ويكثرون اخرى و
يقيم الرجل بها اياما ثم ينتقل منها والذين ينزلون بها من جنس
سائر المسلمين لهم مزية فى علم ولا دين بل كان منهم من
ارتد من الاسلام وقتله النبي صلى الله واله وسلم كالعرنيين
الذين اجتووا المدينة اى استوخموها فامرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلقاح اى ابل لها لبن وامرهم ان يشربوا من ابوالها والبانها
فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الذود فارسل النبي صلى الله
عليه واله وسلم فى طلبهم فاتى بهم فامر بقطع ايديهم و
ارجلهم وسمل اعينهم وتركهم فى الحرة يستسقون وحديثهم فى
الصحيحين من حديث انس وفيه انهم نزلوا بالصفة فكان
ينزلها مثل هولاء ونزلها من خيار المسلمين سعد بن وقاص و
هو افضل من نزل بالصفة ثم انتقل عنها ونزل بها ابو هريرة وغيره

وقد جمع ابو عبد الرحمن السلمي تاريخ من نزل بالصفة واما الانصار
فلم يكونوا من اهل الصفة وكذلك اكابر المهاجرين كابي بكر وعمر
وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وابي عبيدة
بن الجراح وغيرهم لم يكونوا من اهل الصفة وقد روي انه كان بها
غلام للمغيرة بن شعبة وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هذا
واحد من السبعة وهذا الحديث كذب باتفاق اهل العلم وان
كان قد رواه ابو النعيم في الحلية وكذلك كل حديث يروى عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم في عدد الاولياء او الابدال او النقباء او
النجباء او الاوتاد او الاقطاب مثل اربعة او سبعة او اثني عشر
او اربعين او سبعين او ثلثمائة وثلثة عشر او القطب واحد فليس
في ذلك كل شيء صحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينطق
السلف بشيء من هذه الالفاظ الا بلفظ الابدال وروي فيهم حديث
انهم اربعون رجلا وانهم بالشام وهو في المسند من حديث علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وهو حديث منقطع ليس بثابت ومعلوم ان علي بن ابي طالب رض ومن
معه من الصحابة افضل من معاوية ومن معه بالشام فلا يكون افضل
الناس في عسكر معاوية دون عسكر علي رض وقد اخرج في الصحيحين عن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم انه قال تمرق مارقة على خير
فرقة من المسلمين تقتلهم اولى الطائفتين بالحق وهؤلاء
المارقون هم الخوارج الحرورية الذين مرقوا لما حصلت

الفرقة بين المسلمين في خلافة علي رضي الله عنه فقتلهم علي بن ابيطالب
واصحابه فدل هذا الحديث الصحيح على ان علي بن ابيطالب واصحابه
اولى بالحق من المعاوية واصحابه فكيف يكون الابدال في ادنى
العسكرين دون اعلاهما وكذلك ما يرويه بعضهم عن النبي صلى الله
عليه واله واصحابه وسلم انه انشد منشد **شعر**

لقد لسعت حية الهوى كبدي * فلا طبيب لها ولا راقي *
الا الحبيب الذي شغفت به * فعنده رقيتي وترياقي *

والنبي صلى الله عليه واله واصحابه وسلم تواجد حتى سقطت
البردة عن منكبيه فانه كذب باتفاق اهل العلم بالحديث واكذب
منه ما يرويه بعضهم انه مزق ثوبه وان جبرئيل اخذ قطعة منه
فعلقها على العرش فهذا وامثاله مما يعرف اهل المعرفة برسول الله
صلى الله عليه واله واصحابه وسلم انه من اظهر الاحاديث كذبا عليه
صلى الله عليه واله واصحابه وسلم وكذلك ما يروونه عن عمر رضي الله عنه انه
قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابوبكر يتحدثان وكنت بينهما
كالزنجي فهو كذب باتفاق اهل العلم بالحديث والمقصود ههنا ان فيمن يقر
برسالته العامة في الظاهر ويعتقد في الباطن ما يناقض ذلك فيكون منافقا
وهو يدعي في نفسه وامثاله انهم اولياء الله مع كفرهم في الباطن بما جاء به
الرسل اما عنادا واما جهلا كما ان كثيرا من النصارى واليهود يعتقدون في الباطن
انهم اولياء الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه وسلم

لكن انما يقولون انما ارسل الى غير اهل الكتب وانه لا يجب
علينا اتباعه لانه ارسل الينا رسل قبله فهولاء كلهم كفار
مع انهم يعتقدون فى طائفتهم انهم اولياء الله وانما اولياء الله
الذين وصفهم الله بولايته بقوله تعالى الا ان اولياء الله لا
خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون و
لا بد فى الايمان ان يؤمن العبد بالله وملئكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر فيؤمن بكل رسول ارسله الله وكل كتاب
انزله الله كما قال تعالى قالوا امنا بالله الى قوله وهو السميع العليم
وقال تعالى آمن الرسول الخ وقد قال فى اول السورة الم
ذلك الكتب لا ريب فيه الى قوله المفلحون ولا بد فى الايمان
ان يؤمن بان محمدا صلى الله عليه وآله واصحابه و
سلم خاتم النبيين لا نبي بعده وان الله ارسله الى جميع
الثقلين الجن والانس فكل من لم يؤمن بما جاء به فليس
بمؤمن فضلا عن ان يكون من اولياء الله المتقين و
من امن ببعض ما جاء به فليس بمؤمن فضلا عن ان
يكون من اولياء الله المتقين ومن امن ببعض ما جاء
به وكفر ببعض فقد كفر ليس بمؤمن ولا ولى لله كالاحبار
والرهبان من علماء اليهود والنصارى وعبادهم وكذلك
كما قال تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض الى قوله غفورا رحيما ومن الايمان
به الايمان بانه هو الواسطة بين الله وبين خلقه فى تبليغ امره

۱۲

ونهيه ووعده ووعيده وحلاله وحرامه فالحلال ما حلله
الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله والدين ما شرعه
الله ورسوله فمن اعتقد ان لاحد من اولياء الله طريقًا الى الله
غير متابعة محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم فهو كافر
من اولياء الشيطان واما خلق الله للخلق ورزقه اياهم واجابته
لدعائهم وهدايته لقلوبهم ونصرهم على اعدائهم وغير
ذلك من جلب المنافع ودفع المضار فهذا الله وحده يفعله
بما شاء من الاسباب لا يدخل امثال هذا في وساطة الرسل
ولو بلغ الرجل في الزهد والعبادة والعلم ما بلغ ولم يؤمن
بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم فليس
بمؤمن كالمنتسبين الى العلم والعبادة من المشركين مشركي
العرب والترك والهند وغيرهم فمن كان من حكماء الهند و
الترك وله علم وزهد وعبادة في دينه وليس مؤمنا بجميع ما
جاء به محمد صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم فهو كافر عدو لله
وان ظن طائفة انه ولي الله كما كان حكماء الفرس المجوس كفارا
مجوسا وكذلك حكماء اليونان مثل ارسطو وامثاله كانوا مشركين
يعبدون الاصنام والكواكب وكان ارسطو قبل المسيح بثلثمائة
سنة وكان وزير الاسكندر بن فيلبس المقدوني وهو الذي
يؤرخ به الروم وليس هذا هو ذو القرنين الذي ذكره الله
في كتابه كما يظن بعض الناس ان ارسطو كان وزيرا للذي القرنين
لما راوا ان ذلك اسمه الاسكندر وهذا قد يسمى الاسكندر

فظنوا ان هذا ذاك كما يظنه ابن سينا وطائفة معه وليس الامر
كذلك بل هذا الاسكندر المشرك الذي قد كان ارسطو وزيره متاخرا
عن ذاك ولم يبن هذا السد ولا وصل الى بلاد ياجوج وماجوج وهذا
الاسكندر الذي كان ارسطو من وزرائه يؤرخ له تاريخ الروم المعروف
وفي اصناف المشركين من مشركي العرب ومشركي الهند والترك واليونان
وغيرهم من له اجتهاد في العلم والزهد والعبادة ولكن ليس بمتبع للرسل
ولا مؤمن بما جاؤا ولا يصدقهم فيما اخبروا ولا يطيعهم بما امروا فهؤلاء
ليسوا مؤمنين ولا اولياء الله وهؤلاء يقترن بهم الشياطين وتتنزل
عليهم فيكاشفون الناس ببعض الامور ولهم تصرفات خارقة من جنس السحر
وهم من جنس الكهان والسحرة الذين تتنزل عليهم الشياطين قال تعالى هل
انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم الاية وهؤلاء
جميعهم الذين ينتسبون الى المكاشفات وخوارق العادات اذا لم يكونوا
متبعين للرسل فلا بد ان يكذبوا وتكذبهم شياطينهم ولا بد في اعمالهم ما هو
اثم وفجور مثل نوع من الشرك او الظلم او الفواحش او الغلو او البدع في العبادة
ولهذا نزلت عليهم الشياطين واقترنت بهم فصاروا من اولياء الشيطان
لا من اولياء الرحمن قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له
شيطانا فهو له قرين وذكر الرحمن هو الذي بعث به رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم مثل القرآن فمن لم يؤمن بالقرآن ولم
يصدق خبره ولم يعتقد وجوب امره فقد اعرض عنه فيقيض

له الشيطان فيقترن به قال تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه
أفانتم له منكرون وقال تعالى ومن اعرض عن ذكري الى قوله تنسى
فدل ذلك على ان ذكره هو اياته التي انزلها ولهذا لو ذكر الرجل الله
دائما ليلا ونهارا مع غاية الزهد وعبده مجتهدا في عبادته و
لم يكن متبعا للذكر الذي انزله وهو القران كان من اولياء الشيطان
ولو طار في الهواء او مشى على الماء فان الشيطان يحمله على الهواء و
على الماء وهذا مبسوط في غير هذا الموضع **فصل** ومن الناس من
يكون فيه ايمان وفيه شعبة نفاق كما في الصحيحين عن عبد الله بن
عمر رض عن النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم انه قال اربع من كن فيه كان
منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق
حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان واذا خاصم
فجر وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال الايمان بضع وستون او بضع وسبعون شعبة اعلاها
قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة
من الايمان فبين النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم ان من كان فيه خصلة
من هذه الخصال ففيه خصلة من النفاق حتى يدعها وقد ثبت عنه في الصحيحين انه قال
لابي ذر وهو من خيار المؤمنين انك امرؤ فيك جاهلية فقال يا رسول الله اعلى
كبر سني قال نعم وثبت في الصحيحين عنه انه قال اربع في امتي من امر الجاهلية الفخر بالاحساب
والطعن في الانساب والنياحة على الميت والاستسقاء بالنجوم وفي الصحيحين عن

انتهى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم انه قال آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وفي صحيح مسلم وان صام وصلى وزعم انه مسلم وذكر البخاري عن ابن ابي مليكة قال ادركت ثلاثين من اصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه وقد قال تعالى وما اصابكم يوم الفرقان يوم التقى الجمعان الى قوله هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان فقد جعل هولاء الى الكفر اقرب منهم للايمان فعلم انهم مخلطون وكفرهم اقوى وغيرهم يكون مخلطا وايمانه اقوى واذا كان اولياء الله هم المومنون المتقون فبحسب ايمان العبد وتقواه يكون ولايته لله تبارك وتعالى فمن كان اكمل ايمانا وتقوى كان اكمل ولاية لله عز وجل فالناس متفاوتون في ولاية الله بحسب تفاضلهم في الايمان والتقوى فكذلك متفاضلون في عداوة الله بحسب تفاضلهم في الكفر والنفاق قال الله تعالى واذا ما انزلت سورة الى قوله وهم كافرون وقال تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وقال تعالى في قلوبهم مرض الخ وقال تعالى ويزداد الذين امنوا ايمانا والذين اهتدوا زادهم هدى وقال تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقال تعالى انما النسيء زيادة في الكفر فبين ان الشخص الواحد قد يكون فيه قسط من ولاية الله بحسب ايمانه وتقواه وقد يكون فيه قسط من عداوة الله بحسب كفره ونفاقه

فصل ٣

واولياء الله على طبقتين سابقون مقربون واصحاب يمين مقتصدون ذكر

الله تعالى في عدة مواضع من كتابه في اول الواقعة وفي اخرها
وفي سورة الانسان والمطففين وفي سورة فاطر فانه سبحانه
تعالى ذكر في الواقعة القيمة الكبرى في اولها وذكر القيامة الصغرى
في اخرها فقال في اولها اذا وقعت الواقعة الى قوله وقليل من
الاخرين فهذا تقسيم الناس اذا قامت القيامة الكبرى التي
يجمع الله فيها الاولين والاخرين كما وصف الله ذلك في
كتابه في غير موضع ثم قال في اخر السورة فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ
الْحُلْقُومَ الى قوله فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ وقال تعالى
في سورة الانسان إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا
كَفُورًا الى قوله شكورا الايات وكذلك ذكر تعالى في سورة
المطففين فقال كَلَّآ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ الى قوله
يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ فعن ابن عباس وغيره من السلف قالوا
يمزج لاصحاب اليمين مزجا ويشرب بها المقربون صرفا وهو كما
قال تعالى يشرب بها ولم يقل منها لانه ضمن ذلك قوله يشرب
معنى يروي فان الشارب قد يشرب ولا يروي فاذا قيل
يشرب منها لم يدل على الري فاذا قيل يشرب بها كان
المعنى يروون بها فالمقربون يروون بها فلا يحتاجون معها
الى ما هو دونها ولا يشربون معها غيرها فلهذا يشربونها صرفا
بخلاف اصحاب اليمين فانها مزجت لهم مزجا وهو كما قال

تعالى في

في سورة الانسان كان مزاجها كافورا ٭ عينا يشرب بها
عباد الله يفجرونها تفجيرا ٭ فعباد الله المقربون المذكورون
في تلك السورة وهذا لان الجزاء من جنس العمل في الخير والشر
كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من نفس عن مؤمن كربة
من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن
يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر
مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما
كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما
سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من
بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت
عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملئكة وذكرهم
الله فيمن عنده ومن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه رواه
مسلم في صحيحه وقال صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء قال الترمذي
حديث صحيح وفي الحديث الصحيح يقول الله تعالى خلقت الرحم وشققت
لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته
وقال صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم من وصل رحمه
وصله الله ومن قطعها قطعه الله وقال ومن وصل صفا وصله الله
ومن قطعه قطعه الله ومثل هذا واولياء الله نوعان مقربون

١٨

واصحاب يمين كما تقدم فقد ذكر النبي صلى الله عليه وآله
وسلم عمل القسمين في حديث الاولياء فقال يقول الله سبحانه
من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب الي عبدي
بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احببته فالابرار اصحاب اليمين هم المقربون اليه تعالى
بالفرائض يفعلون ما اوجب الله ولا يكلفون انفسهم بالمندوبات
ولا الكف عن فضول المباحات واما السابقون المقربون فتقربوا
اليه بالنوافل بعد الفرائض ففعلوا الواجبات والمستحبات و
تركوا المحرمات والمكروهات فلما تقربوا اليه بجميع ما يقدرون
عليه من جميع محبوباته احبهم الرب حبا تاما كما قال تعالى
ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه يعني الحب
المطلق التام المذكور في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم اي الانعام المطلق المذكور
في قوله تعالى ومن يطع الله والرسول الى قوله والصالحين
فهؤلاء المقربون صارت المباحات في حقهم طاعات يتقربون
بها الى الله تعالى فكانت اعمالهم كلها عبادات الله عز وجل
فشربوا صرفا كما عملوا له صرفا والمقتصدون كان في اعمالهم
ما عملوه لنفوسهم مما لا يعاقبون عليه ولا يثابون عليه فلم
يشربوا صرفا بل مزج لهم من شراب المقربين بحسب ما

مرجوة في الدنيا وظاهر هذا انقسام الانبياء عليهم السلام
الى رسول عبد ونبي ملك وقد خيّر الله محمدا صلى الله عليه
وسلم بين ان يكون عبدا رسولا وبين ان يكون نبيّا ملكا فاختار
ان يكون عبدا رسولا فالنبي الملك مثل داود وسليمان ونحوهما
قال الله تعالى في قصة سليمان رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا الى قوله
حيث اصاب اي حيث اراد ثم قال بغير حساب اي اعطاء
من شئت واحرم من شئت لا حساب عليك فالنبي الملك
يفعل ما فرض الله ويترك ما حرم الله ويتصرّف في الولاية
والمال بما يحبّ ويختار من غير اثم عليه واما العبد الرسول
فلا يعطي احدا ولا يمنع احدا الا بامر ربه لا يعطي من يشاء و
لا يحرم من يشاء بل يعطي من امره ربه ويولي من امره ربه باعطائه
وتوليته فاعماله كلها عبادات الله كما في الصحيح عن ابي هريرة
رضي الله عن النبي صلى الله عَلَيْهِ وَعَلَى اله واصحابه وسلم
انه قال اني لا اعطي احدا ولا امنع احدا وانما انا قاسم اضع
حيث امرتُ ولهذا يضيف الله الاموال الشرعية الى الله
ورسوله كقوله تعالى قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ وقوله مَا
أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ الاية قال تعالى وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ
مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ولهذا كان اظهر
قولي العلماء ان هذه الاموال تصرف فيما يحبّه الله

ورسوله بحسب اجتهاد ولي الامر كما هو مذهب مالك
وغيره من السلف ويذكر هذا رواية عن الامام احمد وقد قيل
في الخمس انه يقسم على خمسة كقول الشافعي واحمد في المعروف عنه
وقيل على ثلثة كقول ابي حنيفة والمقصود هنا ان العبد
الرسول افضل من النبي الملك كما ان ابراهيم وموسى وعيسى
ومحمد افضل من داؤد وسليمان ويوسف وكما ان المقربين
السابقين افضل من الابرار اصحاب اليمين الذين ليسوا من
المقربين السابقين فمن ادى ما وجب عليه وفعل من المباحات
ما يحبه الله فهو من هؤلاء ومن كان انما يفعل ما يحبه الله و
رسوله ويرضاه ويقصد ان يستعين بما ابيح له على ما امر الله
فهو من اولئك **فصل** فاما سورة فاطر فقد ذكر الله سبحانه
وتعالى فيه صورة اوليائه المقتصدين والسابقين في قوله
تعالى ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْكِتٰبَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا الى قوله
لُغُوْبٌ لكن هذه الاوصاف الثلثة في هذه الاية هم امة
محمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم كما قال تعالى ثم اورثنا
الكتب الى قوله الكبير وامة محمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
وسلم هم الذين اورثوا الكتب بعد الامم المتقدمة وليس
ذلك مختصا بحفاظ القران بل كل من امن بالقران فهو من هؤلاء
وقسمهم الى ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات بخلاف

الايات التي في الواقعة والمطففين والانسان والانفطار
فانه دخل فيها جميع الامم المتقدمة كافرهم ومؤمنهم
وهذا التقسيم لامة محمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم
فالظالم لنفسه اصحاب الذنوب المصرون عليها والمقتصد
المؤدي للفرائض المجتنب للمحارم والسابق بالخيرات هو المؤدي
للفرائض والنوافل كما في تلك الايات ومن تاب من ذنبه اي
ذنب كان توبته صحيحة لم يخرج بذلك عن السابقين و
المقتصدين كما في قوله تعالى وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
الى قوله وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ وقوله جنت عدن يدخلونها
مما استدل به اهل السنة على انه لا يخلد في النار احد من اهل
التوحيد واما دخول كثير من اهل الكبائر النار فهذا مما تواترت
به السنن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما تواترت بخروجهم
من النار وشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وآله واصحابه
وسلم في اهل الكبائر واخراج من يخرج من النار بشفاعته و
شفاعة غيره فمن قال ان اهل الكبائر يخلدون وتاول الاية
على ان السابقين هم الذين يدخلونها فقط وان الظالم لنفسه
لا يدخلها كما تاوله من المعتزلة فهو مقابل لتاويل المرجئة
الذين لا يقطعون بدخول احد من اهل الكبائر النار ويزعمون
ان اهل الكبائر قد يدخل جميعهم الجنة بلا عذاب وكلاهما

مخالف للسنة المتواترة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
وسلم ولإجماع سلف الأمة وأئمتها وقد دل على فساد قول
الطائفتين قوله تعالى في كتابه إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ فأخبر أنه تعالى لا يغفر الشرك و
أخبر أنه يغفر ما دونه لمن يشاء ولا يجوز أن يراد بذلك التائب كما
يقوله من يقول من المعتزلة لأن الشرك يغفره الله لمن تاب
وما دون الشرك يغفره الله أيضا للتائب فلا يعلق بالمشيئة
ولهذا لما ذكر المغفرة للتائبين قال تعالى قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ
أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعًا فههنا عمّم المغفرة وأطلقها فإن الله
يغفر للعبد أي ذنب تاب منه فمن تاب من الشرك غفر الله
له ومن تاب من الكبائر غفر الله له وأي ذنب تاب العبد
غفر الله له ففي الآية التوبة عمّم وأطلق وفي تلك الآية خصص
وعلق فخص الشرك بأنه لا يغفره وعلق ما سواه على مشيئته
ونبّه بالشرك على ما هو أعظم كالتعطيل للخالق وهذا يدل
على فساد قول من يجزم بالمغفرة لكل مذنب أو يجوز أن
لا يعذب مذنب فإنه لو كان كذلك لما ذكر أنه يغفر البعض
دون البعض ولو كان كل ظالم لنفسه مغفورا له بلا توبة
ولا حسنات ماحية لم يعلق ذلك بالمشيئة وقوله ويغفر

مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ دليل على انه يغفر للبعض دون البعض

فبطل النفي والتوقف العام **فصل** واذا كان اولياء الله

هم المؤمنون المتقون والناس يتفاضلون في الايمان والتقوى

فهم متفاضلون في ولاية الله بحسب ذلك واصل الايمان

والتقوى الايمان برسل الله وجماع ذلك الايمان بخاتم الرسل

محمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم فالايمان به يتضمن

الايمان بجميع كتب الله ورسله واصل الكفر والنفاق هو

الكفر بالرسل وبما جاءوا به فان هذا هو الكفر الذي يستحق

صاحبه العذاب في الاخرة فان الله اخبر في كتابه انه لا يعذب

احدا الا بعد بلوغ الرسالة قال الله تعالى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ

حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا وقال تعالى إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ الى قوله

لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وقال تعالى عن اهل

النار كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ

نَذِيرٌ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ الاية فاخبر تعالى انه كلما

القي في النار فوج اقروا بانهم جاءهم النذير فكذبوه فدل على انه

لا يلقى فيها الا من كذب النذير وقال تعالى في حق ابليس

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ فاخبر انه

يملؤها بابليس ومن تبعه فاذا امتلأت بهم لم يدخلها غيرهم

فعلم انه لا يدخل النار الا من اتبع الشيطان وهذا يدل على انه

لابد خلطها من لا ذنب له فانه من يتبع الشيطان لم يكن مذنبا
ومما تقدم يدل على ان لا يدخل الا من قامت عليه الحجة بالرسل

فصل ومن الناس من يؤمن بالرسل ايمانا عاما مجملا واما الايمان المفصل فيكون قد بلغه كثير مما جاءت به الرسل فآمن به ايمانا مفصلا ولم يبلغه بعض ذلك فيؤمن بما بلغه عن الرسل وما لم يبلغه لم يعرفه ولو بلغه لآمن به لكن آمن بما جاءت به الرسل ايمانا مجملا فهذا اذا عمل بما علم ان الله امره به مع ايمانه وتقواه فهو من اولياء الله تعالى له من ولاية الله بحسب ايمانه وتقواه وما لم تقم عليه الحجة به فان الله لم يكلفه معرفته والايمان المفصل به فلا يعذبه على تركه لكن يفوته من كمال ولاية الله بحسب ما فاته من ذلك فمن علم ما جاء به الرسول وآمن به ايمانا مفصلا وعمل به فهو اكمل ايمانا وولاية ممن لا يعلم ذلك مفصلا ولم يعمل به وكلاهما ولي الله وللجنة درجات متفاضلة تفاضلا عظيما واولياء الله المؤمنون المتقون في تلك الدرجات بحسب ايمانهم وتقواهم قال الله تعالى من كان يريد العاجلة الى قوله واكبر تفضيلا فبين سبحانه وتعالى انه يمد من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة من عطائه وان عطاءه ما كان محظورا عن بر ولا فاجر ثم قال تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر

درجات واکبر تفضیلا ط فبین سبحانه ان اهل الآخرة
یتفاضلون فیها اکثر مما یتفاضل الناس فیه فی الدنیا وان
درجاتها اکبر من درجات الدنیا وقد بین تفاضل انبیائه
کتفاضل سائر عباده المؤمنین فقال تعالی تلک الرسل فضلنا
بعضهم علی بعض الی قوله وایدناه بروح القدس وقال تعالی
ولقد فضلنا بعض النبیین علی بعض وآتینا داود زبورا ط وفی
صحیح مسلم عن ابی هریرة رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه
واله وسلم انه قال المؤمن القوی خیر واحب الی الله من المؤمن
الضعیف وفی کل خیر احرص علی ما ینفعک واستعن بالله و
لا تعجز وان اصابک شیء فلا تقل لو انی فعلت کذا وکذا ولکن قل
قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشیطان وفی الصحیحین
عن ابی هریرة وعمرو بن العاص عن النبی صلی الله علیه وعلی اله و
اصحابه وسلم قال اذا اجتهد الحاکم فاصاب فله اجران واذا
اجتهد فاخطأ فله اجر وقد قال تعالی لا یستوی منکم
من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئک اعظم درجة من
الذین انفقوا من بعد وقاتلوا وکلا وعد الله الحسنی وقال
تعالی لا یستوی القاعدون من المؤمنین الی قوله رحیما ط
وقال تعالی اجعلتم سقایة الحاج وعمارة المسجد الحرام الی قوله
اجر عظیم وقوله تعالی امن هو قانت آناء اللیل ساجدا و

قَائِمًا الى قوله انما يتذكر اولوا الالباب. وقال تعالى يرفع الله
الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات الى قوله خبير.

فصل واذا كان العبد لا يكون وليا لله الا اذا كان مؤمنا تقيا لقوله تعالى اَلَآ اِنَّ اَوْلِيَآءَ اللّٰهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۝ اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ ۝ وفي صحيح البخاري الحديث المشهور وقد تقدم يقول الله فيه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه ولا يكون مؤمنا تقيا حتى يتقرب الى الله بالفرائض فيكون من الابرار اهل اليمين ثم بعد ذلك يتقرب اليه بالنوافل حتى يكون من السابقين المقربين فمعلوم ان احدا من الكفار والمنافقين لا يكون وليا لله وكذلك من لا يصح ايمانه وعباداته وان قدر انه لا اثم عليه مثل اطفال الكفار ومن لم تبلغهم الدعوة ونحوهم وان قيل انهم لا يعذبون حتى يرسل اليهم رسولا فلا يكون من اولياء الله اذا لم يكونوا من المؤمنين المتقين فمن لم يتقرب الى الله بفعل الحسنات وترك السيئات لم يكن من اوليائه وكذلك المجانين والاطفال فان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال رفع القلم عن المجنون حتى يفيق وعن الصبي حتى يحتلم وعن النائم حتى يستيقظ وهذا الحديث قد رواه اهل السنن من حديث علي وعائشة واتفق اهل المعرفة على تلقيه بالقبول لكن الصبي المميز تصح عباداته ويثاب

عليها عند جمهور العلماء واما المجنون الذي رفع عنه القلم فلا يصح شيء من عباداته باتفاق العلماء ولا يصح منه ايمان ولا كفر ولا صلوة ولا غير ذلك من العبادات بل لا يصلح عند عامة العقلاء لامور الدنيا كالتجارة والصناعة فلا يكون بزازا ولا عطارا ولا حدادا ولا نجارا ولا تصح عقوده باتفاق العلماء فلا يصح بيعه ولا شراءه ولا نكاحه ولا طلاقه ولا اقراره ولا شهادته وغير ذلك من اقواله بل اقواله كلها لغو لا يتعلق بها حكم شرعي ولا ثواب ولا عقاب بخلاف الصبي المميز فان له اقوالا معتبرة في مواضع بالنص والاجماع وفي مواضع فيها نزاع واذا كان المجنون لا يصح منه الايمان والتقوى والتقرب الى الله تعالى بالفرائض والنوافل امتنع ان يكون وليا لله تعالى لا سيما و تكون حجة على ذلك اما مكاشفة سمعها منه او نوع تصرف مثل ان يراه قد اشار الى احد فمات او صرع فانه قد علم ان الكفار والمنافقين من المشركين واهل الكتب لهم مكاشفات وتصرفات شيطانية كالكهان والسحرة وعباد المشركين واهل الكتب ولا يجوز لاحد ان يستدل بمجرد ذلك على كون الشخص وليا لله و ان لم يعلم منه ما يناقض ولايته فكيف اذا علم منه ما يناقض ولاية الله مثل ان يعلم انه لا يعتقد وجوب اتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم باطنا وظاهرا بل يعتقد انه يتبع الشرع الظاهر دون

الحقيقة الباطنية او يعتقد ان لاولياء الله طريقا الى الله غير
طريق الانبياء او يقول ان الانبياء ضيقوا الطريق او هم قدوة
العامة دون الخاصة ونحو ذلك مما يقوله بعض من يدعي الولاية
فهؤلاء فيهم من الكفر ما يناقض الايمان فضلا عن ولاية الله
فمن احتج بما يصدر عنهم من خرق عادة على ولايتهم كان اضل
من اليهود والنصارى وكذلك المجنون فان كونه مجنونا يناقض
ان يصح منه الايمان والعبادات التي هي شرط للولاية ومن
كان يجن احيانا ويفيق احيانا فاذا كان في حالة افاقته مؤمنا بالله
ورسوله يؤدي الفرائض ويجتنب المحارم فهذا اذا جن لم يكن
جنونه مانعا يثيبه الله على ايمانه وتقواه ويأجره على ما تقدم
الذي اتى به في حال افاقته ويكون له من ولاية الله بحسب ذلك
وكذلك من طرأ عليه الجنون بعد ايمانه وتقواه ويأجره على ما تقدم من
الجنون الذي ابتلي به من غير ذنب فعله والقلم مرفوع عنه في
حال جنونه وعلى هذا فمن اظهر الوله وهو لا يؤدي الفرائض و
لا يجتنب المحارم بل قد يأتي منه ما يناقض ذلك لم يكن لاحد
ان يقول هذا ولي الله فان هذا ان لم يكن مجنونا بل كان متولها
من غير جنون وكان يغيب عقله بالجنون ويفيق اخرى وهو لا
يقوم بالفرائض بل يعتقد انه لا يجب عليه اتباع رسول الله صلى الله
عليه وآله واصحابه وسلم فهذا كافر ومن اعتقد ان هذا ولي الله

فهو كافر ايضا وان كان مجنونا باطنا وظاهرا قد رفع عنه
القلم فهذا وان لم يكن معاقبا عقوبة الكافر فليس هذا
مستحقا لما يستحقه اهل الايمان والتقوى من كرامة الله فلا
يجوز على التقديرين ان يعتقد فيه انه ولي الله لكن ان كان له
حال افاقة كان فيها مؤمنا بالله متقيا كان له من ولاية الله بحسب
ذلك وان كان في حال افاقته فيه كفر او نفاق او كان كافرا او
منافقا ثم طرء عليه الجنون فهذا فيه من الكفر والنفاق ما
يعاقب عليه وجنونه لا يحبط عنه ما يحصل منه في حال افاقته
من كفر او نفاق **فصل** وليس لاولياء الله شيء يتميزون
به عن الناس في الظاهر من الامور المباحات فلا يتميزون
بلباس دون لباس اذا كان كلاهما مباحا كما قيل كم من
صديق في قباء وكم من زنديق في عباء ولا بحلق شعر او تقصيره
او تظفره اذا كان مباحا بل يوجدون في جميع اصناف امته صلى الله
عليه وسلم اذا لم يكونوا من اهل البدع والفجور فيوجد في اهل
القرآن واهل العلم ويوجدون في اهل الجهاد والسيف ويوجدون
في التجار والصناع والزراع وقد ذكر الله تعالى اصناف امة محمد
صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن
ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ
اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ الى قوله فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وكان السلف يسمون

اهل الدين والعلم القراء فيدخل فيهم العلماء والنساك ثم
حدث بعد ذلك اسم الصوفية والفقراء واسم الصوفية هو
نسبة الى لباس الصوف هذا هو الصحيح وقد قيل انه نسبة
الى صوفة القفا وقيل الى صوف بن مرين او ابن طالحة قبيلة
من العرب كانوا يعرفون بالنسب وقيل الى الصفة وقيل الى الصفا
وقيل الى الصفوة وقيل الى الصف المقدم بين يدى الله و
هذه اقوال ضعيفة فانه لو كان كذلك لقيل صفى وصفاى
او صفوى او صفى ولم يقل صوفة وصار ايضا اسما للفقراء
يعنى به اهل السلوك وهذا عرف حادث وقد تنازع الناس ايما
افضل مسمى الصوفى او مسمى الفقير ويتنازعون ايما افضل الغنى
الشاكر او الفقير الصابر وهذه المسئلة فيها نزاع قديم بين الجنيد
وبين ابى العباس بن عطاء وقد روى عن احمد بن خليل فيهما
روايتان والصواب فى هذا كله ما قال الله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَا
كُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَاكُمْ وفى الصحيح عن ابى هريرة رضى الله عنه انه سئل اى الناس
افضل قال اتقاهم قيل له ليس عن هذا نسالك فقال يوسف نبى الله
بن يعقوب نبى الله بن اسحاق نبى الله بن ابراهيم خليل الله فقيل ليس
عن هذا نسالك فقال فعن معادن العرب تسالونى الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم

في الاسلام اذا فقهوا فدل الكتاب والسنة ان اكرم الناس عند الله
اتقاهم وفي السنن عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لا
فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاسود على ابيض و
لا لابيض على اسود الا بالتقوى الناس من آدم وادم من تراب وعنه
ايضا صلى الله عليه واله واصحابه وسلم انه قال ان الله اذهب عنكم
عبية الجاهلية وفخرها بالاباء الناس رجلان مؤمن تقي وفاجر
شقي فمن كان من هذه الاصناف اتقى لله فهو اكرم عند الله واذا
استوى رجلان في التقوى استويا عند الله في الدرجة ولفظ
الفقير في الشرع يراد به الفقر من المال ويراد به فقر المخلوق الى خالقه
كما قال الله تعالى انما الصدقات وقال تعالى يا ايها الناس انتم
الفقراء الى الله وقد مدح الله في القران صنفين من الفقراء اهل
الصدقات واهل الفئ فقال في الاول للفقراء الذين اخرجوا من
ديارهم الى قوله الحافا وقال في الصنف الثاني وهم افضل الصنفين
للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وهذه صفة
المهاجرين الذين هجروا السيئات وجاهدوا اعداء الله باطنا و
ظاهرا كما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم المؤمن من امنه الناس
على دمائهم واموالهم والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده و
المهاجر من هجر ما نهى الله عنه والمجاهد من جاهد نفسه في ذات
الله واما الحديث الذي يرويه بعضهم انه قال في غزوة تبوك

رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فلا اصل
له فلم يروه احد من اهل المعرفة باقوال النبى صلى
الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم وافعاله وجهاد
الكفار من اعظم الاعمال بل هو افضل ما يتطوع به
الانسان قال الله تعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنين
غير اولى الضرر الى قوله وكلا وعد الله الحسنى وقال
تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى
قوله اجر عظيم وثبت فى صحيح مسلم وغيره عن النعمان
بن بشير قال قال رجل لا ابالى ان لا اعمل عملا بعد
الاسلام الا ان اسقى الحاج وقال الاخر لا ابالى ان لا اعمل
عملا بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال على
بن ابى طالب رضى الله عنه الجهاد فى سبيل الله افضل
مما ذكرتم فقال عمر رضى الله تعالى عنه لا ترفعوا اصواتكم
عند منبر النبى صلعم ولكن اذا قضيت الصلوة سألته
فسأله فانزل الله هذه الاية فى الصحيحين عن عبد الله
بن مسعود قال قلت يا رسول الله اى العمل افضل قال
الصلوة على مواقيتها قلت ثم اى قال بر الوالدين قلت ثم
اى قال ثم الجهاد فى سبيل الله فما انته عنهن ولو استزدته
لزادنى وفى الصحيحين عنه انه سئل اى الاعمال افضل قال

الايمان بالله وجهاد في سبيله قيل ثم ماذا قال حج مبرور و

في الصحيحين ان رجلا قال له يا رسول الله اخبرني بعمل

يعدل الجهاد في سبيل الله فقال لا تستطيعه قال فاخبرني

به قال تستطيع اذا خرج المجاهد ان تصوم لا تفطر وتقوم

لا تفتر وفي السنن عن معاذ عن النبي صلى الله عليه و

على آله واصحابه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم وصاه

لما بعثه الى اليمن فقال يا معاذ اتق الله حيث ما كنت و

اتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال يا

معاذ اني لاحبك فلا تدع ان تقول دبر كل الصلوة

اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

وقال له وهو رديفه يا معاذ اتدري ما حق الله على

عباده قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه

ولا يشركوا به شيئا ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك

قلت الله ورسوله اعلم قال حقهم عليه ان لا يعذبهم

وقال لمعاذ الا ادلك براس الامر وعموده وذروة

سنامه قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام

وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله

وقال يا معاذ الا اخبرك بابواب الخير الصوم جنة والصدقة

تطفي الخطيئة كما تطفي الماء النار وقيام الرجل

جوف الليل ثم قرأ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ثم قال
يا معاذ الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله
فاخذ بلسانه قال كف عليك هذا فقال يا رسول الله
انا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ
هل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد السنتهم وتفسير
هذا ما ثبت في الصحيحين عنه قال من يؤمن بالله واليوم
الاخر فليقل خيرا او ليصمت اي فليتكلم به فاما الصمت
الدائم فبدعة منهي عنها كذلك الامتناع من كل الخبز واللحم
وشرب الماء فذلك من البدع المذمومة كما ثبت في
البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم رأى رجلا قائما في الشمس فقال ما هذا قالوا
ابو اسرائيل نذر ان يقوم في الشمس ولا يستظل ولا يتكلم و
يصوم فقال مروه فليجلس وليتكلم وليتم صومه وثبت في وليستظل
الصحيحين عن انس ان رجالا سألوا عن عبادة رسول الله
صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم قال احدهم اما انا فاصوم
فلا افطر وقال الآخر اما انا فاقوم لا انام وقال الآخر اما انا فلا
آكل اللحم وقال الآخر اما انا فلا اتزوج النساء فقال النبي صلى الله

عليه وعلى آله واصحابه وسلم ما بال رجال يقول احدهم
كذا وكذا ولكني اصوم وافطر واقوم وانام واكل اللحم
واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فقوله من
رغب الخ اي سلك غيرها ظانا ان غيرها خير منها فمن كان
كذلك فهو بري من الله ورسوله بل يجب على كل مؤمن
ان يعلم خير الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله
عليه وسلم كما ثبت في الصحيح انه كان يخطب بذلك كل جمعة

فصل وليس من شرط ولي الله ان يكون معصوما لا
يغلط ولا يخطي بل يجوز ان يخفى عليه بعض علم الشريعة و
يجوز ان يشتبه عليه بعض امور الدين حتى يحسب بعض
امور مما امر الله به ويكون مما نهى عنه ويجوز ان يظن في
انها من كرامات اولياء الله وتكون من الشيطان لبسها عليه
لنقص درجة ولا يعرف انها من الشيطان وان لم يخرج
بذلك عن ولاية الله فان الله سبحانه وتعالى تجاوز لهذه
الامة عن الخطأ والنسيان فقال تعالى آمن الرسول بما انزل
اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملئكته وكتبه الى
آخر السورة وقد ثبت في الصحيح ان الله سبحانه وتعالى استجاب
هذا الدعاء وقال قد فعلت وفي صحيح مسلم عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا ما في انفسكم

اَوْ تُخْفُوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ
قال دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء فقال
النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم قالوا سمعنا واطعنا
وسلمنا قال فالقى الله الايمان في قلوبهم فانزل الله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها الى قوله او اخطانا قال قد فعلت ربنا ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا انت مولنا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت
وقد قال تعالى ولا جناح عليكم فيما اخطاتم به ولكن ما
تعمدت قلوبكم وثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة و
عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم
قال اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران وان اخطا فله اجر فلم
يؤثم المجتهد المخطئ بل جعل له اجرا على اجتهاده وجعل خطاءه
مغفورا ولكن المجتهد المصيب له اجران فهو افضل منه و
لهذا لما كان ولي الله يجوز ان يغلط لم يجب علينا الايمان
بجميع ما يقوله من هو ولي الله الا ان يكون نبيا بل لا يجوز
لولي الله ان يعتمد على ما يلقى الله في قلبه وعلى ما له مما يراه
الهاما ومحادثة وخطابا من الحق بل يجب عليه ان يعرض
ذلك جميعه على ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله و
وسلم فان وافقه قبله وان خالفه لم يقبله وان لم يعلم

موافق هو ام مخالف توقف فيه بالناس في هذا الباب ثلثة
اصناف طرفان و وسطه منهم من اذا اعتقد في شخص انه
ولى لله وافقه في كل ما يظن انه حدثه به قلبه من رأيه
وسلم اليه جميع ما يفعله ومنهم من اذا راه قال او فعل ما
ليس هو موافق للشرع اخرجه عن ولاية الله بالكلية وان
وان كان مجتهدا مخطيا وخيار الامور اوسطها وهو ان لا يجعل
معصوما ولا ماثوما اذا كان مجتهدا مخطئا فلا يتبع في
كل ما يقوله ولا يحكم عليه بالكفر والفسق مع اجتهاده لا
والواجب على الناس اتباع ما بعث الله به ورسوله واما اذا
خالف قول بعض الفقهاء و وافق قول اخرين لم يكن لاحد
ان يلزمه بقول المخالف ويقول هو خالف الشرع وقد ثبت
في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه واله واصحابه وسلم انه
قال قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي احد
فعمر منهم وروى الترمذي وغيره عن النبي صلى الله عليه
واله واصحابه وسلم انه قال لو لم ابعث فيكم لبعث فيكم عمر و
في حديث آخر ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه وفيه
لو كان بعدي نبي لكان عمر وكان علي بن ابي طالب رضي الله
عنه يقول ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر ثبت
هذا عنه من رواية الشعبي وقال ابن عمر ما كان عمر يقول

٣٨

بنبي لي لا اراه كذا الا كان كما يقول وعن قيس بن طارق
كنا نتحدث ان عمر ينطق على لسانه ملك وكان عمر يقول
اقربوا من افواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فانه
تتجلى لهم امور صادقة وهذه الامور الصادقة التي
اخبر عمر بن الخطاب انها تتجلى للمطيعين هي في الامور
يكشفها الله لهم فقد ثبت ان لاولياء الله مخاطبات
ومكاشفات وافضل هؤلاء في هذه الامة بعد ابي بكر
هو عمر بن الخطاب فان خير هذه الامة بعد نبيها هو ابو بكر
ثم عمر وقد ثبت في الحديث الصحيح تعيين عمر بانه محدث
من هذه الامة فاي محدث ومخاطب فرض في امة
محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم فعمر افضل منه
ومع هذا فكان عمر يفعل ما هو الواجب عليه فيعرض
ما يقع له على ما جاء به الرسول فتارة يوافقه فيكون ذلك
من فضائل عمر كما نزل القران بموافقته غير مرة ووافق
رايه غير مرة وتارة يخالفه فيرجع عمر عن ذلك كما رجع
يوم الحديبية لما كان راى المشركين والحديث معروف
في البخاري وغيره فان النبي صلى الله عليه وآله واصحابه
وسلم كان قد اعتمر سنة ست من الهجرة ومعه المسلمون
نحو الف واربعمائة وهم الذين بايعوه تحت الشجرة وكان

٣٦

قد صالح المشركين بعد مراجعة جرت بينه وبينهم على ان لا
يرجع ذلك العام ويعتمر من العام القابل وشرط لهم فيها
شروطا فيها نوع غضاضة بالمسلمين فشق ذلك على كثير من
المسلمين وكان الله ورسوله اعلم واحكم بما في ذلك من
المصلحة وكان عمر ممن اكره ذلك حتى قال النبي صلى الله
عليه وعلى آله واصحابه وسلم يا رسول الله السنا على الحق
وعدونا على الباطل قال بلى قال اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم
في النار قال بلى قال فعلى ما يعطى الدنية في دينا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انى رسول الله وهو ناصري ولست
اعصيه قال افلم تكن تحدثنا انا ناتي البيت ونطوف به
قال بلى فقلت لك انك تاتيه العام قال لا قال فانك اتيه
ومطوف به فذهب عمر الى ابي بكر فقال له مثل ما قال للنبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم ورد عليه ابو بكر مثل جواب
النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم فكان ابو بكر اكمل
موافقة لله والنبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم من عمر
رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه رجع عن ذلك وقال فعملت
لذلك اعمالا وكذلك لما مات النبي صلى الله عليه وآله و
اصحابه وسلم انكر موته اولا حتى قال ابو بكر انه مات فرجع
عمر عن ذلك وكذلك في قتال مانعي الزكوة قال عمر لابي بكر

رضی الله عنه کیف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلی الله
علیه واله واصحابه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتی یشهدوا
ان لا اله الا الله وانی رسول الله فاذا قالوها عصموا منی
دمائهم واموالهم الا بحقها فقال له ابوبکر الم یقل الا بحقها
فان الزکوة من حقها والله لو منعونی عناقا کانوا یؤدونها
الی رسول الله صلی الله علیه واله واصحابه وسلم لقاتلتهم علی
منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان رایت الله قد شرح صدر ابی
بکر للقتال فعلمت انه الحق ولهذا نظائر من تقدیم ابی بکر علی عمر
مع ان عمر محدث فان مرتبة الصدیق فوق مرتبة المحدث
لان الصدیق یتلقی عن الرسول المعصوم کل ما یقوله ویفعله
والمحدث یاخذ عن قلبه اشیاء وقلبه لیس بمعصوم فیحتاج ان
یعرضه علی ما جاء به النبی المعصوم ولهذا کان عمر یشاور
الصحابة ویناظرهم ویرجع الیهم فی بعض الامور
ینازعونه فی اشیاء فیحتج علیهم ویحتجون علیه بالکتاب و
السنة ویقررهم علی منازعته ولا یقول لهم انی محدث ملهم
مخاطب فینبغی لکم ان تقبلوا منی ولا تعارضونی فکل من
ادعی او ادعی له اصحابه انه ولی الله وانه مخاطب یجب
علی اتباعه ان یقبلوا کل ما یقوله ولا یعارضوه ویسلموا له
حاله من غیر اعتبار بالکتب والسنة فهو وهم مخطئون

ومثل هولاء من اضل الناس فعمر بن الخطاب افضل منه وهو
امير المومنين وكان المسلمون ينازعونه ويعرضون ما يقوله
هو وهم على الكتب والسنة وقد اتفق سلف الامة وائمتها
على ان كل واحد يوخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلعم
وهذا من الفرق بين الانبياء وغيرهم فان الانبياء
يجب الايمان بجميع ما يخبرون عن الله وتجب طاعتهم فيما
يامرون به بخلاف الاولياء فانه لايجب طاعتهم في كل
ما يامرون به ولا الايمان بجميع ما يخبرون به بل يعرض
امرهم وخبرهم على الكتب والسنة فما وافق الكتب و
السنة وجب قبوله وما خالف الكتاب والسنة كان مردود
وان كان صاحبه من اولياء الله وكان مجتهدا معذورا
فيما قاله له اجر على اجتهاده لكنه اذا خالف الكتاب و
السنة كان مخطئا وكان من الخطاء المغفور اذا كان صاحبه
قد اتقى الله ما استطاع فان الله يقول فاتقوا الله ما استطعتم
وهذا تفسير قوله تعالى يايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته قال ابن مسعود وغيره حق تقاته ان يطاع فلا يعصى
وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر اي بحسب استطاعتكم
فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها كما قال تعالى لا يكلف
الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت

وقال تعالى والذين امنوا وعملوا الصلحت لا نكلف نفسا
الا وسعها اولئك اصحب الجنة هم فيها خالدون وقال تعالى
واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها
فقد ذكر الله سبحانه وتعالى الايمان بما جاءت به الرسل في
غير موضع فقال تعالى قولوا امنا بالله الى قوله ونحن له
مسلمون وقال تعالى الم ذلك الكتب لا ريب فيه هدى
للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقنٰ
هم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من
قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم و
اولئك هم المفلحون ۝ وقال تعالى ليس البر ان
تولوا وجوهكم الى قوله واولئك هم المتقون ۝ و
وهذا الذي ذكرته من اولياء الله يجب عليهم الاعتصام
بالكتاب والسنة وانه ليس فيهم معصوم يسوغ له او لغيره
اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار بالكتاب والسنة هو ما
اتفق عليه اولياء الله ومن خالف في هذا فليس من اولياء الله
الذين امر الله باتباعهم بل اما ان يكون كافرا واما ان
يكون مفرطا في الجهل وهذا كثير في كلام المشائخ كقول
الشيخ ابي سليمان الداراني انه ليقع في قلبي النكتة من نكت القوم فلا
اقبلها الا بشاهدين الكتاب والسنة وقال ابو القاسم

الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرء القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له ان يتكلم في علمنا ولا يقتدى به وقال ابو عثمان النيسابوري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه قولا و فعلا نطق بالبدعة لان الله تعالى يقول وان تطيعوه تهتدوا وقال عمر بن جنيد كل وجد لا يشهد له الكتاب و فهو باطل فكثير من الناس يغلط في هذا الموضع فيظن في شخص انه ولي الله ويظن ان ولي الله يقبل منه كل ما يقوله ويسلم اليه كل ما يفعله وان خالف الكتاب والسنة فيوافق ذلك الشخص ويخالف ما بعث الله به رسوله الذي فرض الله على جميع الخلق تصديقه فيما اخبر به وطاعته فيما امر وجعله الفارق بين اولياء الله واعدائه وبين اهل الجنة واهل النار وبين السعداء والاشقياء فمن اتبعه كان من اولياء الله المتقين وجنده المفلحين وعباده الصالحين ومن لم يتابعه كان من اعداء الله الخاسرين المجرمين فتجره مخالفة الرسول وموافقة ذلك الشخص اولا الى البدعة والضلالة وآخرا الى الكفر والنفاق ويكون له نصيب من قوله تعالى ويوم يعض الظالم الى قوله وكان الشيطان للانسان خذولا وقوله تعالى يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ

يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول الى قوله كبيرا وقوله تعا
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم
كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله الى قوله وقال
الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرء منهم كما تبرءوا منا
كذلك الى قوله وما هم بخارجين من النار وهؤلاء
يشابهون النصارى الذين قال الله فيهم اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن
مريم الاية وفى المسند والترمذى وصحيح عن عدى بن
ابى حاتم فى تفسير هذه الاية لما سئل النبى صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه وسلم فقال ما عبدوهم فقال النبى
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم احلوا لهم الحرام فاطاعوهم
وحرموا عليهم الحلال فاطاعوهم فكانت تلك عبادتهم
اياها ولهذا قيل فى مثل هؤلاء انما حرموا الوصول بتضييع
الاصول فان اصل الاصول تحقيق الايمان بالله ورسوله فلا
بد من الايمان بان محمدا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
وسلم الى جميع الخلق انسهم وجنهم عربهم وعجمهم وعلمائهم
وعبادهم وملوكهم وسوقتهم وانه لا طريق الى الله لاحد من
الخلق الا بمتابعته ظاهرا وباطنا حتى لو ادركه موسى و
عيسى وغيرهم من الانبياء لوجب عليهم اتباعه كما قال تعالى

۴۵

واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتب وحكمة
ثم جاءكم رسول الله مصدق الى قوله فاولئك هم
الفاسقون قال ابن عباس ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه
الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره
ان ياخذ على امة الميثاق لئن بعث محمد وهم احياء ليؤمنن به
ولينصرنه وقد قال تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم
امنوا الى قوله ضلالا بعيدا وقال تعالى واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول الى قوله يصدون
عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما
قدمت ايديهم ثم جاءوك الى قوله احسانا وتوفيقا اولئك
الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل
لهم في انفسهم قولا بليغا وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله الى قوله ويسلموا تسليما وكل من خالف شيئا مما
جاء به الرسول مقلدا في ذلك لمن يظن انه ولي الله فانه
مبني امره على انه ولي الله لا يخالف في شيء ولو كان هذا
الرجل من اكبر اولياء الله كاكابر الصحابة والتابعين لهم
باحسان لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة فكيف اذا
لم يكن كذلك ولهذا كثيرا من هؤلاء عدتهم في اعتقادهم
كونه ولي الله انه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الامور

او بعض الخوارق للعادة مثل ان يشير الى شخص فيموت او ان
يطير في الهوى الى مكة او الى غيرها او ان يمشي على الماء احيانا
او يملأ ابريقا من الهواء او يأكل بعض الاوقات من الغيب او ان
يختفي بعض الاحيان من اعين الناس او ان بعض الناس
استغاث به وهو غائب او ميت فرأه قد جاء فقضى حاجته
او يخبر الناس بما سرق لهم او بحال غائب لهم او مريض ونحو
ذلك من الامور دليل في شيء من هذه الامور ما يدل على
ان صاحبها ولي الله بل قد اتفق اولياء الله على ان الرجل لو طار
في الهوى او مشى على الماء لم يغتر به ما لم ينظر متابعته لرسول
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم وموافقته لامره ونهيه
وكرامات الاولياء اعظم من هذه الامور وهذه الامور
وان كان قد يكون صاحبها وليا لله فقد يكون عدوا لله
فان هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين
واهل الكتاب والمنافقين وتكون لاهل البدع من الشياطين
فلا يجوز ان يظن ان كل من كان له شيء من هذه الامور
انه ولي الله بل يعتبر اولياء الله بصفاتهم وافعالهم واحوالهم التي
دل عليها الكتاب والسنة ويعرفون بنور الايمان والاقرار
بحقائق الايمان الباطنة وبشرائع الاسلام الظاهرة ومثال ذلك
ان هذه الامور المذكورة وامثالها قد توجد في اشخاص

ويكون لاحدهم لا يتوضأ ولا يصلي الصلوة المكتوبة بل
يكون ملابسا للنجاسات معاشرا للكلاب يأوي الى الحمامات
والقمامين والمزابل رائحة خبيثة لا يطهر بطهارة الشرعية
ولا تنظف وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تدخل
الملائكة بيتا فيه كلب ولا جنب وقال في الاخلية ان هذه
الحشوش محتضرة اي يحضرها الشيطان وقال من اكل من
هاتين الشجرتين الخبيثتين فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة
تتأذى مما يتأذى به بنو آدم وقال ان الله طيب لا يقبل
الا طيبا وقال ان الله نظيف يحب النظافة وقال خمس
فواسق يقتلن في الحل والحرم الحية والفارة والغراب و
الحدأة والكلب العقور وفي رواية الحية والعقرب وقد
قال تعالى وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا الى قوله
يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الى قوله أُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ فاذا كان الشخص مباشرا للنجاسات والخبائث
التي يحبها الشياطين يأوي الى الحمامات والحشوش التي
تحضرها الشياطين او يأكل الحيات والعقارب التي يحبها
الشياطين او يدعو غير الله فيستغيث بالمخلوقات ويتوجه
اليها او يسجد الى ناحية قبور المشائخ ولا يخلص الدين لرب
العالمين او يلابس الكلاب او النيران او يأوي الى المزابل و

والمواضع النجسة او يأوي الى مقابر الكفار من اليهود والنصارى
والمشركين او يكره سماع القرآن وينفر عنه او يقدم على
سماع الاغاني والاشعار ويؤثر مزامير الشيطان على
سماع كلام الرحمان فهذه علامات اولياء الشيطان
لا علامات اولياء الرحمن قال ابن مسعود لا يسال احد
عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله
وان كان يبغض القرآن فهو يبغض وقال عثمان بن
عفان رضي الله عنه لو طهرت قلوبنا لما شبعت من
كلام الله وقال ابن مسعود الذكر ينبت الايمان في القلب
كما ينبت الماء البقل والغنا ينبت النفاق في القلب
كما ينبت الماء البقل فان كان الرجل خبيرا بحقائق الايمان
الباطنية فارقا بين الاحوال الرحمانية والاحوال الشيطانية
قد قذف الله في قلبه من نوره كما قال تعالى يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ
الى قوله غَفُورٌ رَحِيمٌ وقال تعالى وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا
الْإِيمَانُ الى قوله مِنْ عِبَادِنَا فهذا من المؤمنين الذين
جاء فيهم الحديث رواه الترمذي عن ابي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم انه قال اتقوا

فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال الترمذي حديث
حسن وقد تقدم ان الحديث الصحيح الذي في البخاري
وغيره قال فيه لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي عليها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي و
لئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما
ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس
عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له
منه فاذا كان العبد من هؤلاء فرق بين حال اولياء
الرحمن وحال اولياء الشيطان كما يفرق الصيرفي بين
الدرهم الجيد والدرهم الزيف وكما يفرق من
يعرف الخيل بين الفرس الجيد والفرس الردي كما
يفرق من يعرف الفروسية بين الشجاع والجبان وكما
انه يجب الفرق بين النبي الصادق والنبي الكذاب
ففرق بين محمد الصادق الامين رسول رب
العالمين وموسى وعيسى وغيرهم وبين مسيلمة الكذاب
والاسود العنسي طليحة الاسدي والحارث الدمشقي
والرومي ونحوهم من الكذابين وكذلك يفرق

۵۰

بين اولياء الله المتقين وبين اولياء الشيطان الظالمين.

فصل والحقيقة الدين دين رب العالمين هي ما
اتفق عليه الانبياء والمرسلون وان كان لكل منهم
شرعة ومنهاج فالشرعة هي الشريعة قال الله تعالى لكلٍّ
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال تعالى ثم جعلناك
على شريعة من الامر الى قوله لا يعلمون انهم لن يغنوا
عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض
والله ولي المتقين والمنهاج هو الطريق قال الله تعالى
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا فا
لشرعة بمنزلة شرعة النهر والمنهاج هو الذي يسلك
فيه والغاية هي حقيقة الدين عبادة الله وحده لا شريك
له وهي حقيقة دين الاسلام فان دين الاسلام هو ان
يستسلم العبد لله رب العالمين لا يستسلم لغيره فمن
استسلم لله ولغيره كان مشركا والله لا يغفر ان يشرك به
ومن لم يستسلم لله بل استكبر عن عبادته كان ممن قال الله
فيه ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين ودين الاسلام هو دين الاولين والآخرين
من النبيين والمرسلين وقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام
دينا الى قوله من الخاسرين عام في كل مكان وزمان

٥١

افنوح وابراهیم ویعقوب والاسباط وموسی وعیسی
والحواریون کلهم دینهم الاسلام الذی هو عبادة الله
وحده لا شریک له وقال تعالی عن نوح یا قوم ان کان
کبر علیکم مقامی الی قوله وامرت ان اکون من المسلمین
وقال تعالی ومن یرغب عن ملة ابراهیم الی قوله
لمن الصالحین اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب
العالمین ووصی بها ابراهیم بنیه ویعقوب یا بنی
ان الله اصطفی لکم الدین فلا تموتن الا وانتم
مسلمون وقال موسی لقومه یا قوم ان کنتم آمنتم
بالله فعلیه توکلوا ان کنتم مسلمین وقالت السحرة
ربنا افرغ علینا صبرا وتوفنا مسلمین وقالت بلقیس
واسلمت مع سلیمان لله رب العالمین وقال تعالی یحکم
بها النبیون الذین اسلموا للذین هادوا والربانیون
والاحبار وقال الحواریون آمنا واشهد بانا مسلمون
ودین الانبیاء دین واحد وان تنوعت شرائعهم کما
فی الصحیحین عن النبی صلی الله علیه وآله واصحابه و
سلم انه قال انا معاشر الانبیاء دیننا واحد قال الله
تعالی شرع لکم من الدین ما وصی به نوحا والذی اوحینا
الیک وما وصینا به ابراهیم وموسی وعیسی ان

اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال الله تعالى يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان
هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون وقال تعالى
فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر
الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة
ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون فصل
وقد اتفق سلف الامة وائمتها وسائر اولياء الله على ان
الانبياء افضل من اولياء الذين ليسوا بانبياء وقد
رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم اربع مراتب
وقال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء و
الصالحين وحسن اولئك رفيقا وفي الحديث ما طلعت
الشمس على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر
وافضل الامم امة محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
وسلم قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس و
قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم في الحديث

الصحيح الذي في المسند انتم توفون سبعين امة انتم
خيرها واكرمها على الله تعالى وافضل امة محمد
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم القرن الاول وقد ثبت
عن النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم من غير وجه انه
قال خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم وهذا ثابت في الصحيحين ايضا عنه صلى
الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم انه قال لا تسبوا اصحابي فوالذي
نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ
مد احدهم ولا نصيفه والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار افضل من سائر الصحابة قال الله تعالى لا يستوي منكم
من انفق الى قوله وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي
الله عنهم ورضوا عنه والسابقون الاولون هم الذين انفقوا
قبل الفتح وقاتلوا والمراد بالفتح صلح الحديبية فانه كان اول فتح
مكة وفيه انزل الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا فقالوا يا رسول
الله او فتح هو قال نعم وافضل السابقين الاولين الخلفاء
الاربعة افضلهم ابو بكر ثم عمر وهذا هو المعروف عند الصحابة
والتابعين لهم باحسان وائمة الامة وجماهيرها وقد دلت
على ذلك دلائل بسطناها في منهاج السنة النبوية في نقض

٥٤

كلام الشيعة والقدرية وبالجملة اتفقت طريقا اهل السنة
والشيعة على ان افضل هذه الامة بعد نبينا واحد من الخلفاء
تكون افضل من جميع الصحابة فافضل اولياء الله تعالى اعظم
معرفة بما جاء به الرسل واتباعا له الصحابة الذين هم اكمل الامة
في معرفة دينه واتباعه وابو بكر الصديق اكمل المعرفة بما جاء به
وعملا به فهو افضل اولياء الله اذا كانت امة محمد صلى الله عليه وعلى
اله واصحابه وسلم افضل الامم وافضلها امة محمد صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه وسلم وافضلهم ابو بكر رضي الله عنه وقد
ظن طائفة غالطة ان خاتم الاولياء يكون
افضل الاولياء قياسا على خاتم الانبياء ولم يتكلم احد من
المشائخ المتقدمين بخاتم الاولياء الا محمد بن علي الحكيم
الترمذي صنف فيه مصنفا غلط فيه في مواضع ثم صار
طائفة من المتأخرين يزعم كل منهم انه خاتم الاولياء ومنهم من
يدعي ان خاتم الاولياء افضل من خاتم الانبياء من جهة العلم
بالله وان الانبياء يستفيدون العلم بالله من جهته كما زعم
ذلك ابن العربي صاحب كتاب الفتوحات في كتاب الفصوص
فخالفوا الشرع والعقل مع مخالفة جميع انبياء الله واولياء
الله كما يقال لمن قال فخر عليهم السقف من تحتهم لا عقل
ولا قران وذلك لان الانبياء اسبق في الزمان من الاولياء

هذه الامة والانبياء عليهم الصلوة والسلام افضل من الاولياء
فكيف يكون الانبياء كلهم والاولياء يستفيدون من معرفة
الله ممن ياتي بعدهم ويدعي انه خاتم الاولياء افضلهم
فان فضل محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم على
سائر الانبياء ثبت بالنصوص الدالة على ذلك كقوله صلى
الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر
وقوله آتي باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من انت
فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وليلة
المعراج رفع الله درجته فوق الانبياء كلهم فكان احقهم بقوله
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله درجات الى
غير ذلك من الدلائل والانبياء كلهم ياتيه الوحي من الله لا
سيما محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم لم يكن في
نبوته محتاجا الى غيره فلم تحتج شريعته الى نبي سابق ولا الى
لاحق بخلاف غيره فان المسيح احالهم في اكثر الشريعة على
التوراة والشريعة التوراة جاء المسيح يكملها ولهذا كان النصارى
محتاجين الى النبوة المتقدمة على المسيح كالتوراة والزبور
وتمام الاربع والعشرين نبوة وكان الامم قبلنا محتاجين
الى المحدثين بخلاف امته محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
وسلم فان الله اغناهم به فلم يحتاجوا معه الا الى نبي ولا الى
محدث بل جمع له من الفضائل والمعارف والاعمال الصالحة

٥٧

ما انفرد في غيره من الانبياء فكان ما انفرد الله به من الله بما انزل
الله وارسله اليه لا بتوسط بشر وهذا بخلاف الاولياء فان
كل من بلغته رسالة محمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم لا
يكون وليا الا باتباع محمد صلى الله عليه واله واصحابه وسلم
فكل ما حصل له من الهدى ودين الحق بتوسط محمد صلى الله
عليه وعلى اله واصحابه وسلم وكذلك من بلغته رسالة رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم لا يكون وليا لله الا اذا اتبع ذلك الرسول
الذي ارسل اليه ومن ادعى ان من اولياء الذين بلغتهم
رسالة محمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم من له
طريق الى الله لا يحتاج فيه الى محمد صلى الله عليه وعلى اله
واصحابه وسلم فهو كافر ملحد واذا قال انا محتاج الى محمد
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم في علم الظاهر دون
الباطن او في الشريعة دون علم الحقيقة فهو اشر من اليهود
والنصارى الذين قالوا ان محمدا رسول الى الاميين دون
اهل الكتاب فان اولئك امنوا ببعض وكفروا ببعض فكانوا كفارا بذلك
وكذلك هذا الذي يقول ان محمدا بعث بعلم الظاهر دون
الباطن امن ببعض ما جاء به وكفر ببعض وهذا كافر اكفر من
اولئك لان علم الباطن الذي هو علم ايمان القلوب و
ومعارفها واحوالها هو علم بحقائق الايمان الباطنة و

هذا اشرف من العلم بمجرد اعمال الاسلام الظاهرة
فاذا ادعى المدعي ان محمدا انما علم هذه الامور الظاهرة
دون حقائق الايمان وانه لا ياخذ الحقائق من الكتاب
والسنة فقد ادعى ان بعض الذي امن به مما جاء به
الرسول دون البعض الاخر وهذا اشر ممن يقول امن
ببعض واكفر ببعض ولا يدعي ان هذا البعض الذي
امن به ادنى القسمين وهؤلاء الملاحدة قد يدعون
ان الولاية افضل من النبوة ويلبسون على الناس فيقولون
ان ولاية محمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم افضل
من نبوته وينشدون مقام النبوة في برزخ فويق الرسول
دون الولي ويقولون نحن شاركناه في ولايته التي هي اعظم
من رسالته وهذا من اعظم ضلالهم فان ولاية محمد صلى
الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم لم يماثله فيها احد لا
ابراهيم ولا موسى فضلا عن ان يماثله فيها هؤلاء الملاحدة
وكل رسول نبي وكل نبي ولي فالرسول ولي ونبي ورسالته
متضمنة النبوة ونبوته متضمنة لولايته فكيف تكون
ولايته المتضمنة في نبوته افضل من نبوته الداخلة
في ولايته واذا قدروا مجرد انباء الله اياه بدون ولايته
لله فهذا التقدير ممتنع فانه حال انباء الله اياه ممتنع ان

يكون الاولياء لله فلا تكون نبوة مجردة عن ولايته
ولو قدرت مجردة لم يكن احد مماثلا الرسول في
ولايته لله وهؤلاء قد يقولون كما يقوله صاحب الفصوص
ابن عربي انهم ياخذون من المعدن الذي ياخذ منه
الملك الذي يوحي به الرسول وذلك انهم اعتقدوا عقيدة
ملاحدة المتفلسفة ثم اخرجوها في قالب المكاشفة و
ذلك ان المتفلسفة الذين قالوا ان الافلاك قديمة ازلية
لها علة تشبه بها كما يقول ارسطو واتباعه او لها موجب
بذاته كما يقوله متاخروهم كابن سينا وامثاله لا يقولون
ان الرب خلق السموت والارض وما بينهما في ستة
ايام ولا خلق الاشياء بمشيته وقدرته ولا يعلم الجزئيات
بل اما ان ينكروا علمه مطلقا كقول ارسطو او يقولون
انما يعلم من الامور المتغيرة كلياتها كما يقوله ابن سينا
وحقيقة هذا القول انكار علمه بها فان كل موجود في الخارج
فهو معين جزئي والافلاك كل منها معين جزئي وكذلك
جميع الاعيان وصفاتها وافعالها فمن لم يعلم الا الكليات
لم يعلم شيئا من الموجودات والكليات انما توجد كليات
في الاذهان لا في الاعيان والكلام على هؤلاء قد بسط في
موضع اخر في بحث تعارض العقل والنقل وغيره فان

كفر هؤلاء اعظم من كفر اليهود والنصارى بل ومشركي
العرب اذ جميع هؤلاء يقولون ان الله خلق السموات
والارض وانه يخلق المخلوقات بمشيئته وقدرته و
ارسطو ونحوه من متفلسفة اليونان كانوا يعبدون
الكواكب والاصنام وهم لا يعرفون الملائكة ولا الانبياء
وليس في كتب ارسطو ذكر شيء من ذلك وانما غالب علم
القوم الامور الطبيعية واما الامور الالهية فكلامهم فيها
قليل كثير الخطأ واليهود والنصارى بعد النسخ و
التبديل اعلم بالالهيات منهم بكثير ولكن متاخروهم
كابن سينا ارادوا ان يلفقوا بين كلام اولئك وبين
ما جاءت به الرسل فاخذوا اشياء من بعض اصول الجهمية
والمعتزلة وركبوا منه ومن قول اولئك مذهبا قد يعتزي
اليه متفلسفة اهل الملل وفيه الفساد والتناقض ما
قد نبه على بعضه في غير هذا الموضع وهؤلاء لما راوا ان
امر الرسل كموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعلى آله و
اصحابه وسلم قد ظهر في العالم واعترفوا بان الناموس الذي
بعث به محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم اعظم
ناموس طرق العالم ووجدوا الانبياء قد ذكروا الملائكة
والجن ارادوا ان يجمعوا بين ذلك وبين قول اسلافهم

اليونان الذين هم من ابعد الخلق عن معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله واولئك

ارسطو ونحوه من متفلسفة اليونان كانوا يعبدون الكواكب والاصنام ولا يعرفون الملائكة ولا الانبياء

قد اثبتوا عقولا عشرة يسمونها المجردات والمفارقات واصل ذلك ماخوذ من مفارقة النفس للبدن
فسموا تلك مفارقة لمفارقتها المادة وتجردها عنها
واثبتوا للافلاك لكل فلك نفسا واكثرهم جعلها اعراضا
وبعضهم جعلها جواهر وهذه المجردات التي اثبتوها
ترجع عند التحقيق الى امور موجودة في الاذهان لا في الاعيان
كما اثبت اصحاب ارسطو اعدادا مجردة وكما اثبت افلاطون
المثل الافلاطونية المجردة واثبتوا هيولى مجردة عن
الصورة ومدة وخلاء مجردين وقد اعترف حذاقهم بان ذلك
انما يتحقق في الاذهان لا في الاعيان فلما اراد هؤلاء
المتاخرون منهم كابن سينا ان يثبت امر النبوة على
اصولهم الفاسدة زعموا ان النبوة لها خصائص ثلثة
من اتصف بها فهو نبي ان يكون له قوة علمية يسمونها
القوة القدسية ينال بها العلم بلا تعلم وان يكون له
قوة تخييلية تخيل ما يعقله في نفسه بحيث يرى في نفسه
صورا ويسمع في نفسه صوتا كما يراه النائم ويسمعه ولا
يكون لها وجود في الخارج وزعموا ان تلك الصور هي
ملائكة الله وتلك الاصوات هي كلام الله وان يكون
له قوة فعالة يؤثر بها في هيولى العالم وجعلوا كرامات
ومعجزات الانبياء وخوارق السحرة من قوى النفس فاقروا
من ذلك بما يوافق اصولهم دون قلب العصا حية

ودون انشقاق القمر ونحو ذلك فانهم يكونون وجود
هذا وقد بسطنا الكلام على هؤلاء في مواضع وبينا
ان كلامهم هذا من افسد كلام وان هذا الذي
جعلوه من خصائص النبي يحصل ما هو اعظم منه
لآحاد العامة ولاقل اتباع الانبياء وان الملئكة
التي اخبرت بها الرسل احياء ناطقون اعظم مخلوقات
الله وهم كثيرون ولا يعلم جنود ربك الا هو وليسوا عشرة
وليسوا اعراضا لا سيما وهؤلاء يزعمون ان الصادر الاول
هو العقل الاول عنه صدر كل ما سواه فهو عندهم رب
كل ما سوى الله وكذلك كل عقل رب كل ما دونه والعقل
الفعال العاشر رب كل ما تحت فلك القمر وهذا مما يعلم
فساده بالاضطرار من دين الرسل فليس احد من الملائكة
مبدعا لكل ما سوى الله وهؤلاء يزعمون ان العقل الاول
هو العقل المذكور في حديث يروى ان اول ما خلق
الله العقل فقال له اقبل فاقبل فقال له ادبر فادبر فقال و
عزتي ما خلقت خلقا اكرم علي منك فبك اخذ وبك
اعطي ولك الثواب وعليك العقاب ويسمونه ايضا
القلم لما رأوا انه قد روي ان اول ما خلق الله القلم
والحديث الذي ذكروه في العقل كذب موضوع

عند اهل المعرفة بالحديث كما ذكر ذلك ابو حاتم البيهقي
وابو الحسن الدارقطني وابن الجوزي وغيرهم وليس
هو في شيء من دواوين الحديث التي يعتمد عليها ومع هذا
فلفظه لو كان ثابتا حجة عليهم فان لفظة اول ما خلق
الله العقل قال له ويروى لما خلق الله العقل قال له وفي
الحديث انه خاطبه في اول اوقات خلقه ليس معناه
انه اول المخلوقات واول منصوب على الظرف كما في
اللفظ الآخر لما وتمام الحديث ما خلقت خلقا اكرم
علي منك فهذا يقتضي انه خلق قبله غيره ثم قال فبك آخذ
وبك اعطي ولك الثواب وعليك العقاب فذكر اربعة
انواع من الاعراض وعندهم ان جميع جواهر العلوي
والسفلي صدر عن ذلك العقل فاين هذا من هذا وسبب
غلطهم ان لفظ العقل في لغة المسلمين ليس هو لفظ العقل
في لغة هؤلاء اليونانيين فان العقل في لغة المسلمين مصدر
عقل يعقل عقلا كما في القرآن وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ
نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ وقوله تعالى إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ
لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ويراد بالعقل الغريزة التي
جعلها الله للانسان يعقل بها واما اولئك فالعقل

عندهم جوهر قائم بنفسه كالعاقل وليس هذا مطابقا
بلغة الرسول صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم
والقرآن وعالم الخلق عندهم كما يذكره ابو حامد عالم
الاجسام واما العقول والنفوس فيسميها عالم الامر
وقد يسمي العقل العالم الجبروت والنفوس عالم
الملكوت والاجسام عالم الملك ويظن من لا يعرف
لغة الرسول ومعاني الكتب والسنن ان في القرآن والسنة
من ذلك الملك والملكوت والجبروت ما يوافق هذا
وليس الامر كذلك وهؤلاء يلبسون على المسلمين تلبيسا
كثيرا كاطلاقهم ان الفلك محدث اي معلول مع
انه قديم عندهم والمحدث لا يكون الا مسبوقا
بالعدم ليس في لغة العرب ولا في لغة احد انه يسمى القديم
الازلي محدثا والله سبحانه قد اخبر انه خالق كل شيء وكل مخلوق
فهو محدث وكل محدث كائن بعد ان لم يكن لكن ناظرهم
اهل الكلام من الجهمية والمعتزلة مناظرة قاصرة
لم يعرفوا بها ما اخبر به الرسول ولا احكموا فيها قضايا
العقول فلا للاسلام نصروا ولا لاعدائه كسروا وشاركوا
اولئك في بعض قضاياهم الفاسدة ونازعوهم في
بعض المعقولات الصحيحة فصار قصور هؤلاء في

العلوم السمعية والعقلية من اسباب قوة ضلال
اولئك كما بسط في غير هذا الموضع وهؤلاء المتفلسفة
قد يجعلون جبرائيل هو الخيال الذي يتشكل في نفس
النبي والخيال تابع للعقل فجاء الملاحدة الصوفية
الذين شاركوا هؤلاء الملاحدة المتفلسفة وزعموا
انهم اولياء الله وان الولي افضل من النبي وانهم
ياخذون عن الله بلا واسطة كابن عربي صاحب
الفتوحات والفصوص فقال انه ياخذ من المعدن
...... الذي ياخذ منه الملك الذي يوحي به الى
الرسول والمعدن عنده هو العقل والملك هو
الخيال والخيال تابع للعقل وهو يزعم ياخذ عن العقل
الذي هو اصل الخيال والرسول ياخذ عن الخيال
فلهذا صار عنده فوق النبي ولو كان خاصة
النبي ما ذكروه لم يكن هو من جنسه فضلا عن ان
يكون فوقه فكيف وما ذكروه يحصل لآحاد المؤمنين
والنبوة امر وراء ذلك فان ابن عربي وامثاله وان
ادعوا انهم من الصوفية فهم من صوفية الملاحدة
الفلاسفة ليسوا من صوفية اهل الكلام فضلا عن
ان يكونوا من مشائخ اهل الكتاب والسنة كالفضيل بن

عياض وابراهيم بن الادهم وابي سليمان الداراني و
معروف الكرخي والجنيد بن محمد وسهل بن عبد
الله التستري وامثالهم والله سبحانه قد وصف الملائكة
في كتابه بصفات تباين قول هؤلاء كقوله تعالى و
قالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم الى قوله مشفقون ومن يقل منهم
اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين
وقال تعالى وكم من ملك في السموت لا تغني
شفاعتهم شيئا الى قوله ويرضى وقال الله تعالى
قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون مثقال
ذرة في السموت ولا في الارض الى قوله من ظهير ولا
تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال تعالى
وله من في السموت والارض ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وقد اخبر ان الملائكة جاءت ابراهيم
في صورة البشر وان الملك تمثل لمريم بشرا سويا و
كان جبرائيل ياتي النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وسلم في صورة دحية الكلبي وفي صورة الاعرابي

فراهم الناس لذلك وقد وصف جبرائيل بانه ذو
قوة عند العرش مكين مطاع ثم امين وان محمدا
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم راه بالافق
المبين ووصف بانه شديد القوى ذو مرة فاستوى
وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى الى قوله من اياتنا الكبرى
وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة عن النبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم انه لم ير جبرئيل في الصورة التي خلق عليها
الا مرتين يعني مرة التي في الافق الاعلى والنزلة الاخرى
عند سدرة المنتهى ووصف جبرائيل في مواضع اخر بانه
روح الامين ووصفه بانه روح القدس الى غير ذلك
من الصفات التي تبين منه انه من اعظم مخلوقات الله
الاحياء العقلاء وانه جوهر قائم بنفسه ليس خيالا
في نفس النبي كما زعمه هؤلاء الملاحدة المتفلسفة
المدعون ولاية الله وانهم اعلم من الانبياء و
غاية تحقيق هؤلاء الانكار اصول الايمان فان اصول
الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله و
اليوم الآخر وحقيقة امرهم جحد الخالق فانهم جعلوا
وجود المخلوق هو وجود الخالق وقالوا الوجود واحد ولم

يميزوا بين الواحد بالعين والواحد بالنوع فان
الموجودات اشتركت في مسمى الوجود كما يشترك الناس
في مسمى الانسان والحيوانات في مسمى الحيوان ولكن
هذا المشترك الكلي لا يكون مشتركا كليا الا في الذهن
والا فالحيوانية القائمة بهذا الانسان ليست هي الحيوانية
القائمة بالفرس ووجود السموات ليس هو بعينه
وجود الانسان فوجود الخالق جل جلاله مباين لوجود
مخلوقاته وحقيقة قولهم قول فرعون الذي عطل الصانع
فانه لم ينكر هذا الوجود المشهود لكن زعم انه موجود بنفسه
لا صانع له وهؤلاء وافقوه في ذلك ولكن زعموا انه هو
الله فكانوا اضل منه وان كان هو اظهر فسادا منهم
ولهذا جعلوا عباد الاصنام ما عبدوا الا الله وقالوا
لما كان فرعون في منصب الحكم صاحب السيف
قال انا ربكم الاعلى وان كان الكل اربابا بنسبة ما فانا ربكم
بما اعطيته في الظاهر من الحكم فيكم قالوا ولما علمت السحرة
صدق فرعون فيما قالوا اقروا له بذلك وقالوا فاقض
ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا قالوا فصح
قول فرعون انا ربكم الاعلى وان كان فرعون على غير
الحق ثم انكروا حقيقة يوم الآخر فجعلوا اهل النار يتنعمون

٦٨

كما يتنعم اهل الجنة فصاروا كافرين بالله وباليوم الآخر
وبملائكته وكتبه ورسله مع دعويهم انهم خلاصة
الخاصة من اهل الله وانهم افضل من الانبياء وان الانبياء
انما يعرفون الله من مشكاتهم وليس هذا موضع لبسط
بيان الحاد هؤلاء ولكن لما كان الكلام في اولياء الله
والفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان وكان هؤلاء
من اعظم الناس دعوى لولاية الله وهم من اعظم الناس ولاية
للشيطان فنبهنا على ذلك ولهذا عامة كلامهم انما هو في
الخيالات الشيطانية ويقولون ما قال صاحب الفتوحات
بان ارض الحقيقة ويقول هي ارض الخيال فيعترف بان
الحقيقة التي يتكلم فيها .... هي خيال والخيال محل
تصرف الشيطان فان الشيطان يخيل الانسان الامور
بخلاف ما هي قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض
له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم الى قوله فبئس
القرين وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا
بعيدا الى قوله يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا وقال تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان
الله وعدكم وعد الحق الى قوله اني كفرت بما اشركتمون

من قبل وقال تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا
غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله اني اخاف
الله والله شديد العقاب وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه وسلم في الحديث الصحيح انه راى
جبرئيل يزع الملائكة والشياطين اذا رات ملائكة
التي يؤيد بها عباده هربت منهم والله يؤيد عباده
المؤمنين بملائكة قال تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة
اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود الى قوله وجنودا لم تروها
وقال تعالى فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
وانزل جنودا لم تروها وقال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها
وقال تعالى اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا
الى قوله مسومين وهؤلاء تاتيهم ارواح فتخاطبهم وتتمثل لهم
وهي جني وشياطين فيظنونها ملائكة كالارواح التي تخاطب
من يعبد الكواكب والاصنام وكان من اول من ظهر من
هؤلاء في الاسلام المختار بن عبيد الثقفي الذي اخبر به النبي
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم في الحديث الصحيح

الذي رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم انه قال سيكون في ثقيف كذاب ومبير
فكان الكذاب المختار بن عبد الثقفي وكان المبير الحجاج
بن يوسف فقيل لابن عمر ان المختار يزعم انه ينزل عليه
فقال صدق قال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل افاك اثيم وقال الآخر وقيل له ان المختار يزعم انه
يوحى اليه فقال قال الله تعالى وان الشياطين ليوحون الى
اوليائهم وقد من هذه الارواح الشيطانية الروح الذي يزعم
صاحب الفتوحات انه القى اليه ذلك الكتب ولهذا يذكر
انواعا من الخلوات الطعام معين وحال معين وهذه مما
تنتج اصحابها الاتصال بالجن والشياطين فيظنون ذلك
من كرامات الاولياء وانما هو من الاحوال الشيطانية
واعرف من هؤلاء عددا منهم من كان يحمل الى مكان
بعيد ويعود ومنهم من كان يوتى بمال مسروق تسرقه
الشياطين وتاتيه به ومنهم من كانت تدله على السرقة
بجعل يجعل له من الناس او تعطيهم له اذا دلهم على سراقهم
ونحو ذلك ولما كانت احوال هؤلاء شيطانية كانوا...
مناقضين للرسل صلوة الله عليهم كما يوجد من صاحب
الفتوحات المكية والفصوص واشباه ذلك انه يمدح

الكفار مثل قوم نوح وهود وفرعون وغيرهم وينتقص
بالانبياء بنوح وابراهيم وموسى وهارون وغيرهم و
يذم شيوخ المسلمين المحمودين عند المسلمين كالجنيد بن
محمد وسهل بن عبد الله التستري وامثالهما ويمدح
المذمومين عند المسلمين كالحلاج ونحوه كما ذكرته في
تجليات الخيالية الشيطانية فان الجنيد قدس سره
كان من ائمة الهدى فسئل عن التوحيد فقال التوحيد افراد الحدوث
عن القدم فبين ان التوحيد ان يميز بين القديم والمحدث
اي الخالق والمخلوق وصاحب الفصوص انكر هذا و
قال في مخاطبة الخيالية الشيطانية لجنيد هل يميز
بين المحدث والقديم الا من يكون غيرهما فخطأ الجنيد
في قوله افراد المحدث عن القديم لان قوله ان وجود المحدث
هو عين وجود القديم كما قال في فصوصه ومن اسماء الحسنى
العلي عن من وما ثم الا هو وعما ذا وما هو الا هو فعلوه
لنفسه وهو عين الموجودات فالمسمى محدثات هي العلية
لذاتها وليست الا هو الى ان قال فهو عين ما بطن
وهو عين ما ظهر وما ثم من يراه غيره وما ثم من ينطق عنه
سواه وهو المسمى ابو سعيد الخراز وغير ذلك من اسماء
المحدثات فيقال لهذا الملحد ليس من شرط المميز بين

الشيئين بالعلم والقول ان يكون ثالثا غيرهما فان
كل واحد من الناس يميز بين نفسه وبين غيره
وليس هو ثالثا فالعبد يعرف انه عبد ويميز بين
نفسه وبين خالقه والخالق جل جلاله يميز بين
نفسه وبين مخلوقاته ويعلم انه ربهم وانهم عباده
كما نطق بذلك القرآن في غير موضع والاستشهاد
بالقرآن عند المؤمنين الذين يقرون به باطنا وظاهرا
واما هؤلاء الملاحدة فيزعمون ما كان يزعمه
التلمساني منهم وهو احذقهم في اتحادهم لما قرئ عليه
الفصوص فقيل له القرآن يخالف قولكم فقال
القرآن كله شرك وانما التوحيد في كلامنا فقيل
له اذا كان الوجود واحدا فلم كانت الزوجة حلالا
والاخت حراما فقال الكل عندنا حلال ولكن هؤلاء
المحجوبون قالوا حرام فقلنا حرام عليكم وهذا مع كفره
العظيم متناقض ظاهر فان الوجود اذا كان واحدا
فمن المحجوب ومن الحاجب ولهذا قال بعض شيوخهم
لمريده من قال لك ان في الكون سوى الله فقد
كذب فقال له مريده فمن هو الذي يكذب و
قالوا لآخر هذه مظاهر فقال لهم المظاهر غير المظاهر

ام هي هو فان كانت غيرها فقد قلتم بالتثنية وان
كانت هي اياها فلا فرق وقد بسطنا الكلام على كشف
اسرار هؤلاء في موضع اخر وبينا حقيقة قول كل واحد
منهم ولذا صاحب الفصوص يقول المعدوم شئ ووجود
الحق فاض عليه فيفرق بين الوجود والثبوت والمعتزلة
الذين قالوا المعدوم شئ ثابت في الخارج مع ضلالهم خير
منه فان اولئك قالوا ان الرب خلق هذه الاشياء
الثابتة في العدم وجودا ليس هو وجود الرب وهذا يزعم
ان عين وجود الرب فاض عليها فليس عنده وجود مخلوق
مباين لوجود الخالق وصاحبه القونوي يفرق بين
المطلق والمعين لانه كان اقرب الى الفلسفة فلم يقر بان
المعدوم شئ لكن جعل الحق هو الوجود المطلق وصنف
مفتاح غيب الجمع والوجود وهذا القول ادخل في
تعطيل الخارج واعدم فان المطلق بشرط الاطلاق
وهو الكلي العقلي لا يكون الا في الاذهان لا في الاعيان
والمطلق لا بشرط شئ وهو الكلي الطبعي وان قيل انه
موجود في الخارج فلا يوجد في الخارج الا معينا وهو
جزء من المعين عند من يقول بثبوته في الخارج فيلزم
ان يكون وجود الرب اما متعينا في الخارج واما ان يكون

عين وجود المخلوقات وهل يخلق الجزء الكرام يخلق
الشيء نفسه ام العدم يخلق الوجود او يكون بعض الشيء
خالقا لجميعه وهؤلاء يفرون من الحلول لانه يقتضي
شيئين اتحد احدهما بالآخر وعندهم الوجود واحد و
يقولون ان النصارى انما كفروا لما خصصوا المسيح بانه
هو الله ولو عمموا لما كفروا وكذلك يقولون في عباد
الاصنام انما اخطأوا لما اعتقدوا بعض المظاهر دون
بعض فلو عبدوا الجميع لما اخطأوا عندهم وهذا مع
ما فيه من الكفر العظيم ففيه ما يلزمهم دائما من التناقض
لانه يقال لهم فمن المخطي لكنهم يقولون ان
الربّ هو الموصوف بجميع النقائص التي يوصف
بها المخلوق ويقولون ان المخلوقات توصف بجميع
الكمالات التي يوصف بها الخالق ويقولون ما قاله
صاحب الفصوص فالعلي لنفسه هو الذي يكون
له الكمال الذي يستوعب جميع النعوت الوجودية
والنسب العدمية سواء كانت محمودة عرفا وعقلا
او شرعا او مذمومة عرفا وعقلا او شرعا وليس ذلك
الا لمسمى الله خاصة وهم مع هذا الكفر لا يندفع عنهم
التناقض فانه معلوم بالحس والعقل ان هذا ليس

٧٥

هو ذلك وهؤلاء يقولون ما كان يقوله التلمساني
مثبت عندنا بالكشف ما يناقض صريح العقل و
يقولون من اراد التحقيق يعني تحقيقهم فليترك العقل
والشرع وقد قلت لمن خاطبت منهم معلوم ان كشف
الانبياء اعظم واتم من كشف غيرهم وخبرهم اصدق
من خبر غيرهم والانبياء صلوات الله عليهم يخبرون
بما تعجز عقول الناس عن معرفته لا بما يعرف الناس
بعقولهم انه ممتنع فيخبرون بمجازات العقول لا
بمحالات العقول ويمتنع ان يكون في اخبار الرسول
ما يناقض العقل الصريح ويمتنع ان يتعارض دليلان
قطعيان سواء كان عقليين او سمعيين او كان احدهما
سمعيا والآخر عقليا فكيف بمن ادعى كشفا يناقض
الشرع والعقل وهؤلاء قد لا يتعمدون الكذب لكن
يخيل لهم اشياء تكون في نفوسهم ويظنونها في الخارج
واشياء يرونها تكون موجودة في الخارج لكن يظنونها
من كرامات الصالحين وتكون من تلبيسات الشياطين
وهؤلاء الذين يقولون بالوحدة يقدمون الاولياء
على الانبياء ويذكرون ان النبوة لم تنقطع كما يذكر
عن ابن سبعين ونحوه ويجعلون المراتب ثلاثة يقولون

العبد يشهد اولا طاعة ومعصية ثم طاعة بلا معصية
ثم لا طاعة ولا معصية والشهود الاول هو الشهود
الصحيح هو الفرق بين الطاعات والمعاصي واما الثاني
فيريد وقت به شهود القدر كما ان بعض هؤلاء يقول
انا كافر برب يعصى وهذا يزعم ان المعصية مخالفة الارادة
التي هي المشية والخلق كلهم داخلون تحت حكم
المشية ويقول شاعرهم اصبحت منفعلا لما تختاره
مني ففعلي كله طاعات ومعلوم ان هذا خلاف ما ارسل
الله به رسله وانزل به كتبه فان المعصية التي يستحق صاحبها
الذم والعقاب مخالفة امر الله ورسوله كما قال تعالى
تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهر خالدين فيها وذلك هو الفوز
العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وقال تعالى ومن
يعص الله ورسوله يدخله نارا خالدا فيها وسنذكر الارادة
الكونية والدينية والامر الكوني والديني وكانت
هذه المسألة قد اشتبهت على طائفة من الصوفية
فبينها الجنيد رحـ فمن اتبع الجنيد فيها كان على السداد
ومن خالفه ضل فانهم تكلموا ان الامور كلها بمشية الله

وقدرته وفي شهوده هذا التوحيد وهذا يسمّونه
الجمع الاوّل فبيّن لهم الجنيد انه لا بدّ من شهود الفرق
الثاني وهو انه مع شهود كون الاشياء كلها مشتركة
في مشيّة الله وقدرته وخلقه فيجب الفرق بين ما يأمر
ويحبه ويرضاه وبين ما ينهى عنه ويكرهه ويسخطه
ويفرق بين اوليائه واعدائه كما قال تعالى أفنجعل المسلمين
كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون وقال تعالى ام نجعل الذين
امنوا وعملوا الصّلحت كالمفسدين في الارض ام نجعل
المتقين كالفجار وقال تعالى ام حسب الذين اجترحوا
السيّئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصّلحت
سوآء محياهم ومماتهم سآء ما يحكمون وقال تعالى
وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا
الصّلحت ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ولهذا كان
مذهب سلف الامة وائمتها ان الله خالق كل شيء وربه
ومليكه ما شاء كان وما لم يشا لم يكن لا رب غيره وهو
مع ذلك امر بالطاعة ونهى عن المعصية وهو لا يحب
الفساد ولا يرضى لعباده الكفر ولا يامر بالفحشاء وان
كانت واقعة بمشيته فهو لا يحبها ولا يرضاها بل
يبغضها ويذم اهلها ويعاقبهم والمرتبة الثالثة

ان لا يشهد طاعة ولا معصية فانه يرى ان الوجود
واحد وعندهم ان هذا هو غاية التحقيق والولاية
لله وهو في الحقيقة غاية الالحاد في اسماء الله تعالى و
صفاته وغاية العداوة لله فان صاحب هذا المشهد
يتخذ اليهود والنصارى وسائر الكفار اولياء وقد قال
الله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم ولا يتبرأ من الشرك
والاوثان فيخرج عن ملة ابراهيم الخليل وقال تعالى
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الى قوله حتى
تؤمنوا بالله وحده وقال الخليل لقومه المشركين افرأيتم
ما تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم
عدو لي الا رب العالمين وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله و
لو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك
كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه و
هؤلاء قد صنف بعضهم كتابا وقصائد على مذهبه
مثل قصيدة ابن الفارض المسماة بنظم السلوك ويقول

فيها لها صلاتي بالمقام اقيمها	واشهد فيها انها لي صلت
كلانا مصل واحد ساجد الى	حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لي صلى سواي ولم تكن	صلاتي لغيري في كل ركعة

٧٩

الى ان تخاف قد نازلت بابي ولم تزل	ولا فرق بل ذاتي لذاتي احبت
الى رسولا كنت مني مرسلا	وذاتي باياتي علي استدلت
فان دعيت كنت المجيب وان اكن	منادا اجبنا من دعاني ولبت

الى امثال هذا الكلام ولهذا كان القائل عند الموت
ينشد ان كان منزلتي في الحب عندكم ⁂ ما قد لقيت فقد
ضيعت ايامي ⁂ امنية ظفرت نفسي بها زمنا ⁂
واليوم احسبها اضغاث احلام ⁂ فانه كان يظن انه
هو الله فلما حضرت ملئكة الله لقبض روحه تبين
له بطلان ما كان يظنه وهؤلاء ممن قال الله سبحانه
فيهم افمن زين له سوء عمله فراه حسنا وقد قال تعالى
يسبح له ما في السموت والارض وهو العزيز الحكيم فجميع
ما في السموت وما في الارض يسبح الله ثم قال تعالى
له ملك السموت والارض يحيي ويميت وهو على كل
شيء قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو
بكل شيء عليم وفي صحيح مسلم عن النبي صلى
الله عليه وعلى آله وسلم انه كان يقول في دعائه اللهم رب
السموت السبع ورب العرش العظيم ربنا
ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التورية
والانجيل والقران اعوذ بك من شر كل دابة انت

الخلق بناصيتها انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر
فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء
وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين
واغنني من الفقر ثم قال تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى
الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْاَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ
مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيْهَا وَهُوَ مَعَكُمْ اَيْنَمَا كُنْتُمْ
وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ فذكر السموات و
الارض مواضع اخر وما بينهما مخلوق له مسبح له
واخبر انه يعلم كل شيء واما قوله تعالى وَهُوَ
مَعَكُمْ فلفظ مع لا تقتضي في لغة العرب
ان يكون احد الشيئين مختلطا بالآخر كقوله
تعالى اِتَّقُوا اللّٰهَ وَكُوْنُوْا مَعَ الصَّادِقِيْنَ وقوله تعالى
مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللّٰهِ وَالَّذِيْنَ مَعَهُ اَشِدَّاءُ عَلَى
الْكُفَّارِ وقوله تعالى وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْ بَعْدُ وَ
هَاجَرُوْا وَجَاهَدُوْا مَعَكُمْ فَاُولٰٓئِكَ مِنْكُمْ
ولفظة مع جاءت في القرآن عامة وخاصة فالعامة
في هذه الآية وفي آية المجادلة اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ

يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الى قوله تعالى
ان الله بكل شيء عليم فافتتح الكلام با
لعلم وختمه بالعلم ولهذا قال ابن عباس و
الضحاك وسفيان الثوري والامام احمد
بن حنبل وغيرهم هو معهم بعلمه واما المعية
الخاصة ففي قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون وقوله تعالى لموسى وهارون
انني معكما اسمع وارى وقال النبي صلى الله عليه
واصحابه وسلم اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا يعني النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه و
سلم وابا بكر الصديق فهو مع موسى وهارون
دون فرعون ومع محمد صلى الله عليه وعلى آله
واصحابه وسلم وصاحبه دون ابي جهل وغيره
من اعدائه مع الذين اتقوا وكانوا محسنين
دون الظالمين المعتدين فلو كان معنى المعية
انه بذاته في كل مكان تناقض الخبر الخاص والخبر
العام بل المعنى انه مع هؤلاء بنصره وتاييده دون
اولئك وقوله تعالى وهو الذي في السماء اله

وفي الارض اله اي هو الٰه من في السماء
واله من في الارض كما قال تعالى وله المثل
الاعلى في السموات والارض وكذلك قوله
وهو الله في السموات وفي الارض كما قرره ائمة
العلم انه المعبود في السموات والارض و
اجمع سلف الامة وائمتها ان الرب تعالى
بائن من مخلوقاته يوصف بما وصف نفسه
وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا
تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل فيوصف
بصفات الكمال دون صفات النقص و
يعلم انه ليس كمثله شيء ولا كفو له في شيء
من صفات الكمال قال الله تعالى قل هو
الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد قال ابن عباس الصمد العليم
الذي كمل في علمه العظيم الذي كمل في عظمته
القدير الكامل في قدرته الحكيم الكامل في
حكمته السيد الكامل في سودده وقال ابن
مسعود وغيره الصمد الذي لا جوف له
والاحد الذي لا نظير له فاسم الصمد يتضمن

اتصافه بصفات الكمال ونفى النقائص عنه و
اسمه الاحد يتضمن انه لا مثل له وقد بسطنا الكلام
على ذلك فى تفسير هذه السورة وكونها تعدل
ثلث القرآن والله اعلم **فصل** وكثير من الناس
تشتبه عليهم الحقائق الامرية الدينية الايمانية
بالحقائق الخلقية القدرية الكونية فالله سبحانه
وتعالى له الخلق والامر قال الله تعالى ان ربكم
اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِي سِتَّةِ
اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ
يَطْلُبُهُ حَثِيْثًا وَّالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُوْمَ مُسَخَّرٰتٍ
بِاَمْرِهٖ اَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْاَمْرُ تَبَارَكَ اللّٰهُ رَبُّ
الْعٰلَمِيْنَ فهو سبحانه خالق كل شىء وربه و
مليكه لا خالق غيره ولا رب سواه ما شاء الله
كان وما لم يشأ لم يكن وكل ما فى الوجود من حركة و
سكون فبقضائه وقدره ومشيئته وقدرته
وخلقه وهو سبحانه وتعالى امر بطاعته وطاعة
رسوله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم
ونهى عن معصيته ومعصية رسوله امر بالتوحيد
والاخلاص ونهى عن الاشراك بالله فاعظم الحسنات

التوحيد واعظم السيئات الشرك قال الله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وقال تعالى ومن الناس من يتخذ من
دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا
اشد حبا لله وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود
رضي الله تعالى عنه انه قال قلت يا رسول الله
اي الذنب اكبر قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك
قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك
قلت ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك فانزل الله
تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله
ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب
يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن
وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات
وكان الله غفورا رحيما وامر سبحانه بالعدل و
الاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغي واخبر انه يحب المتقين ويحب
المحسنين ويحب المقسطين ويحب التوابين
ويحب المتطهرين ويحب الذين يقاتلون في
سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وهو يكره ما

نهى عنه كما قال في سورة سبحان ولا تقتلوا اولاد
كم خشية املاق ولا تقربوا الزنى ومقتا و الذي اسرى بعبده
ساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا
الايات الى قوله تعالى كل ذلك كان سيئه عند
ربك مكروها وقد نهى عن الشرك وعقوق
الوالدين وامر بايتاء الحقوق ونهى عن التبذير
وعن التقتير وان يجعل يده مغلولة الى عنقه
وان يبسطها كل البسط ونهى عن قتل النفس بغير
حق وعن الزنا وعن قربان مال اليتيم الا بالتي
هي احسن الى ان قال كل ذلك كان سيئه عند
ربك مكروها وهو سبحانه لا يحب الفساد و
لا يرضى لعباده الكفر والعبد مامور بان يتوب
الى الله دائما قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا
ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وفي صحيح
البخاري عن النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
وسلم انه قال ايها الناس توبوا الى ربكم فوالذي
نفسي بيده اني لاستغفر الله واتوب اليه في
اليوم اكثر من سبعين مرة وفي صحيح مسلم

عنه صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم
انه قال انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله
في اليوم والليلة مائة مرة وفي السنن عن ابن
عمر قال كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله
واصحابه وسلم في المجلس الواحد يقول رب
اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم
مائة مرة او قال اكثر من مائة مرة وقد امر الله
عباده ان يختموا اعمال الصلحات بالاستغفار
فكان النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه و
سلم اذا سلم من الصلوة يستغفر ثلثا ويقول
اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا
ذا الجلال والاكرام كما ثبتت ذلك في الحديث الصحيح
عنه وقد قال تعالى والمستغفرين بالاسحار فامر
هم ان يقوموا بالليل ويستغفروا بالاسحار وكذلك
قال في الحج فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند
المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من
قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض
الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم بل
انزل الله سبحانه في آخر الامر لما غزا النبي صلى الله

٨٧

عليه وعلى اله واصحابه وسلم غزوة تبوك وهي اخر
غزواته لقد تاب الله على النبيّ والمهاجرين و
الانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما
كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم
رؤف رحيم وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم
وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم
ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم ومن اخر ما نزل
من القران قد قيل انها اخر سورة نزلت قوله تعالى
اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها فامره تعالى ان يختم
عمله بالتسبيح والاستغفار وفي الصحيحين عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم
ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتاول القران وفي
الصحيحين انه كان يقول اللهم اغفر لي خطيئتي
وجهلي واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم
اغفر لي هزلي وجدي وخطائي وعمدي وكل ذلك
عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما
اسررت وما اعلنت لا اله الا انت وفي الصحيحين

ان ابا بكر قال يا رسول الله علمني دعاء ادعو به في
صلاتي فقال قل اللهم اني ظلمت ظلما كثيرا وانه
لا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك
وارحمني انك انت الغفور الرحيم وفي السنن عن
ابي بكر انه قال يا رسول الله علمني دعاء ادعو به
اذا اصبحت واذا امسيت فقال قل اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة ربنا ورب كل شيء
ومليكه واشهد ان لا اله … الا انت اعوذ بك
من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وان اقترف
على نفسي سوءا او اجره الى مسلم قله اذا اصبحت واذا
امسيت واذا اخذت مضجعك فليس لاحد ان
يظن استغناءه عن التوبة … الى الله و
الاستغفار من الذنوب بل كل احد يحتاج
الى ذلك دائما قال تعالى وحملها الانسان انه كان
ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين الى قوله
تعالى وكان الله غفورا رحيما فالانسان ظالم
جاهل وغاية المؤمنين التوبة وقد اخبر الله
في كتابه بتوبة عباده المؤمنين والصالحين و
مغفرته وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه

وعلى آله واصحابه وسلم انه قال لن يدخل احد منكم
الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا
انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل وهذا لا ينافي
قوله تعالى في القرآن كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ
فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ فان الرسول نفى بالمقابلة و
المفادات والمعادلة والقرآن اثبت بالسببية
وقول من قال اذا احب الله عبدا لم تضره الذنوب
معناه انه اذا احب الله عبدا الهمه التوبة والاستغفار
فلم يصر على الذنوب ومن ظن ان الذنوب لا تضر من اصر عليها فهو
ضال مخالف للكتاب والسنة واجماع السلف والائمة
بل من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وانما عباده الممدوحون هم المذكورون
في قوله وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ
فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ الى قوله وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا
أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن
يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ومن ظن ان القدرية لا هل الذنوب

٩٠

91

فهو من جنس المشركين الذين قال الله عنهم و
قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من
شيء قال الله كذلك كذب الذين من قبلهم حتى
ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا
ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل
فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين ولو
كان القدر حجة لم يعذب الله المشركين المكذبين
الرسل كقوم نوح وعاد وثمود والمؤتفكات وقوم
فرعون ولم يأمر باقامة الحد على المعتدين ولا
يحتج احد بالقدر الا اذا كان متبعا لهواه بغير هدى
من الله ومن رأى القدر حجة لاهل الذنوب
فيرفع عنهم الذنب والعقاب بل يستوي عنده
ما يوجب اللذة وما يوجب الالم ولا يفرق بين من
يعمل معه خيرا ومن يعمل معه شرا وهذا ممتنع طبعا
وعقلا وشرعا وقد قال تعالى ام نجعل الذين امنوا
وعملوا الصلحات كالمفسدين في الارض ام نجعل
المتقين كالفجار وقال تعالى افنجعل المسلمين
كالمجرمين وقال تعالى ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا

الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
وقال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا و
انكم الينا لا ترجعون وقال تعالى ايحسب
الانسان ان يترك سدى اي مهملا لا يؤمر ولا ينهى
وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه و
على اله واصحابه وسلم انه قال احتج
ادم وموسى قال يا ادم انت ابو البشر الذي خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملئكته
اخرجتنا ونفسك من الجنة فقال له ادم انت
الذي اصطفيك الله بكلامه وكتب لك التورية
بيده فبكم وجدت مكتوبا علي قبل ان اخلق و
عصى ادم ربه فغوى قال باربعين سنة قال فلم تلومني
على امر قدره الله علي قبل ان اخلق قال فحج ادم موسى
وهذا الحديث قد ضلت به طائفتان طائفة كذبت
به لما ظنوا انه يقتضي رفع الذم والعقاب عمن
عصى الله لاجل القدر وطائفة شر من هؤلاء
جعلوه حجة وقد يقولون القدر حجة لاهل
الحقيقة الذين شهدوه والذين لا يرون ان
لهم فعلا ومن الناس من قال انما حج لانه ابوه او لانه

كان قد تاب اولان الذين كان في شريعته واللوم
في شرعه اولان هذا يكون في الدنيا دون الاخرة و
كل هذا باطل ولكن وجه الحديث ان موسى عليه
السلام لم يلم اباه الا لاجل المصيبة التي لحقتهم
من اجل اكله من الشجرة فقال له لماذا اخرجتنا ونفسك
من الجنة ولم يلمه لمجرد كونه اذنب ذنبا وتاب منه
فان موسى يعلم ان التائب من الذنب لا يلام و
هو قد تاب ايضا ولو كان ادم يعتقد رفع الملام
عنه لاجل الذنب لم يقل رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ
تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ والمؤمن
مامور عند المصائب ان يصبر ويسلم وعند الذنوب
ان يستغفر ويتوب قال الله تعالى فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ
اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ فامره بالصبر على المصائب
والاستغفار من المعائب وقد قال تعالى مَا
أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِا
للَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ قال ابن مسعود هو الرجل تصيبه
المصيبة فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم
فالمؤمنون اذا اصابتهم مصيبة مثل المرض والفقر
والذل صبروا لحكم الله وان كان ذلك بسبب ذنب

غيرهم لكن ان نفق ابوه ماله في المعاصي فافتقر
اولاده لذلك فعليهم ان يصبروا لما اصابهم واذا
لاموا الاب لحظوظهم ذكرهم القدر والصبر واجب
باتفاق العلماء واعلى من ذلك الرضى بحكم الله
والرضى قد قيل انه واجب وقيل انه مستحب و
اعلى من ذلك ان يشكر الله على المصيبة لما يرى
من الانعام عليه من الله بها حيث جعلها
سببا لتكفير خطاياه ورفع درجاته وانابته الى
الله وتضرعه اليه واخلاصه له في التوكل عليه
ورجاءه دون المخلوقين واما اهل الغيّ والضّلال
فتجدهم يحتجون بالقدر اذا اذنبوا واتبعوا اهواء
هم ويضيفون الحسنات الى انفسهم اذا انعم عليهم
بها كما قال بعض العلماء انت عند الطاعة قدري و
عند المعصية جبري اي مذهب وافق هواك
تمذهبت به واهل الهدى والرشاد واذا فعلوا
حسنة شهدوا انعام الله عليهم بها وانه هو الذي
جعلهم مسلمين وجعلهم يقيمون الصلوة و
الهمهم التقوى وانه لا حول ولا قوة الا بالله فزال
عنهم شهود القدر العجب والمن واذا فعلوا

95

سيئة استغفروا الله وتابوا اليه منها ففي صحيح
البخاري عن شداد بن اوس قال قال النبي صلى الله
عليه وعلى اله واصحابه وسلم سيد الاستغفار ان يقول
العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا
عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ
بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي و
ابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
من قالها اذا اصبح موقنا بها فمات من يومه دخل
الجنة ومن قالها اذا امسى موقنا بها فمات من ليلته
دخل الجنة وفي الحديث الصحيح عن ابي ذر عن النبي
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم فيما يروي
عن ربه تبارك وتعالى انه قال يا عبادي اني حرمت
الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا
يا عبادي انكم تخطئون الليل والنهار وانا اغفر
الذنوب جميعا ولا ابالي فاستغفروني اغفر لكم
يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني
اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا
عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني
اهدكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني

ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم
وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل
منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم
وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل
منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم
وآخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد
واحد فسألوني فاعطيت كل انسان منهم مسألته
ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص البحر اذا غمس
فيه المخيط غمسة واحدة يا عبادي انما هي اعمالكم
احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد
الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه فامر
سبحانه بحمد الله على ما يجده الانسان من خير وانه
اذا وجد الشر فلا يلوم الا نفسه وكثير من الناس
يتكلم بلسان الحقيقة الدينية الامرية المتعلقة
برضاه ومحبته ولا يفرقون بين من يقوم بالحقيقة الدينية
موافقا لما امر الله به على السن رسله وبين من يقوم
بوجده وذوقه غير معتبر ذلك بالكتاب والسنة
كما ان لفظ الشريعة يتكلم بها كثير من الناس لا يفرق
بين الشرع المنزل من عند الله وهو الكتاب والسنة الذي بعث به رسوله
فان هذا الشرع ليس لاحد من الخلق خروج عنه ولا يخرج

عنه الا كافرو بين الشرع الذي هو حكم الحاكم
فالحاكم تارة يصيب وتارة يخطي هذا اذا كان
عالمًا عادلا والا ففي السنن عن النبي صلى
الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم انه قال القضاة
ثلثة قاضيان في النار وقاض في الجنة رجل
علم الحق وقضى به فهو في الجنة ورجل قضى
للناس على جهل فهو في النار ورجل علم الحق وقضى
لخلافه فهو في النار وافضل القضاة العالمين
العادلين سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وعلى
آله واصحابه وسلم فقد ثبت عنه في الصحيحين
انه قال انكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون
الحن بحجته من بعض فاقضي له بنحو ما اسمع فمن
قضيت له من حق اخيه شيئا فلا ياخذه فانما
اقطع له قطعة من النار فقد اخبر سيد الخلق انه
اذا قضى بشيء مما سمعه وكان في الباطن بخلاف
ذلك لم يجز للمقضي له ان ياخذ مما قضى له به
وانه انما يقطع له قطعة من النار وهذا متفق
عليه بين العلماء في الاملاك المطلقة فاذا حكم
الحاكم بما ظنه حجة شرعية كالبينة والاقرار

وكان الباطن بخلاف الظاهر لم يجز المقضي له ان
ياخذ ما قضي به له باتفاق العلماء وان حكم في
العقود والفسوخ بمثل ذلك فاكثر العلماء يقولون
ان الامر كذلك وهو مذهب مالك والشافعي
والامام احمد بن حنبل رح وفرق ابو حنيفة رح بين
النوعين فلفظ الشرع والشريعة اذا اريد به الكتاب
والسنة لم يكن لاحد الامن اولياء الله ولا من غير
هم ان يخرج عنه ومن ظن ان لاحد من اولياء
الله طريقا الى الله غير متابعة محمد صلى الله عليه
وعلى آله واصحابه وسلم باطنا وظاهرا فهو كافر ومن
احتج في ذلك بقصة موسى مع الخضر كان غالطا
من وجهين احدهما ان موسى لم يكن مبعوثا الى الخضر
ولا كان يجب على الخضر اتباعه فان موسى كان مبعوثا
الى بني اسرائيل واما محمد صلى الله عليه وعلى آله و
اصحابه وسلم فرسالته عامة لجميع الناس الجن والانس
ولو ادركه من هو افضل من الخضر كابراهيم و
موسى وعيسى وجب عليهم اتباعه فكيف بالخضر
سواء كان نبيا او وليا ولهذا قال الخضر لموسى انى على
علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم

من علم الله علمكه الله لا اعلمه وليس لاحد الثقلين
بعد محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ان
يقول له مثل هذا والثاني ان ما فعله الخضر لم يكن
مخالفا للشريعة بل كان موافقا لها لكن موسى عليه
السلام لم يكن علم الاسباب التي تبيح ذلك فلما
بيّنا له وافقه على ذلك فان خرق السفينة ثم ترقيعها
بمصلحة اهلها خوفا من الظالم ان ياخذها احسان اليهم
وذلك جائز وقتل الصائل وان كان صغيرا ومن عداوته
لا تندفع الا بقتله جائز قتله ولهذا قال ابن عباس
رضي الله عنهما لنجدة الحروري لما ساله عن قتل
الغلمان ان علمت منهم ما علم الخضر من ذلك الغلام
فاقتلهم والا فلا تقتلهم رواه البخاري واما الاحسان
الى اليتيم بلا عوض والصبر على الجوع فهذا من صالح
الاعمال فلم يكن في ذلك شئ يخالف شرع الله و
اما اذا اريد بالشرع حكم الحاكم فقد يكون ظلما و
قد يكون عدلا وقد يكون صوابا وقد يكون خطأ
وقد يراد بالشرع اقوال ائمة الفقه كابي حنيفة والثوري
ومالك بن انس والاوزاعي والليث بن سعد والشافعي
واحمد واسحاق وداود وغيرهم فهولاء اقوالهم يحتج

علما بالكتب واذا قلد المقلد لاحدهم حيث يسوغ ذلك كان جائزا وان لم يقلده وقلد غيره حيث يسوغ ذلك كان جائزا وليس اتباع احدهم واجبا على الامة كاتباع الرسول صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم ولا يحرم تقليد احدهم كما يحرم اتباع من يتكلم بلا علم واما ان اضاف الى الشريعة ما ليس منها من احاديث مفتراة وتاويل للنصوص بخلاف مراد الله ونحو ذلك فهذا من نوع التبديل فيجب الفرق بين الشرع المنزل والشرع المأول والشرع المبدل كالفرق بين الحقيقة الكونية والحقيقة الدينية الامرية وبين ما يستدل عليها بالكتاب والسنة وبين ما يكتفى فيها بذوق صاحبها ووجده

فصل

وقد بين الله فى كتابه الفرق فى الارادة والامر والقضاء والاذن والتحريم والبعث والارسال والجعل بين الكوني الذي خلقه وقدره وقضاه وان كان لم يامر به ولا يحبه ولا يرضاه ولا يثيب صاحبه ولا يجعلهم من اوليائه المتقين وبين الديني الذي امر به وشرعه واحبه ورضيه واحب فاعليه واثابهم واكرمهم وجعلهم من اوليائه المتقين وحزبه المصلحين وجنده

الغالبين وهذا اعظم الفرق الذي يفرق به بين اوليائه
واعدائه فمن استعمله الرب تعالى فيما يحبه ويرضاه
ومات على ذلك كان من اوليائه ومن كان عمله ما
يسخطه الرب ويكرهه كان مات على ذلك كان من
اعدائه فالارادة الكونية هي مشيئته لما خلقه وجميع
المخلوقات داخلة في مشيئته والارادة الدينية المتضمنة
لمحبته ورضاه المتناولة لما امر به وجعله شرعا و
دينا فهذه مختصة بالايمان والعمل الصالح قال الله تعالى
في الاولى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما
يصعد في السماء وقال نوح عليه السلام ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان
يغويكم وقال تعالى وَاِذَا اَرَادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْٓءًا فَلَا مَرَدَّ
لَهٗ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ مِنْ وَّالٍ وقال في الثانية و
مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيْضًا اَوْ عَلٰى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ اَيَّامٍ
اُخَرَ يُرِيْدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيْدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وقال تعالى
في اية الطهارة مَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ
وَّلٰكِنْ يُّرِيْدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهٗ عَلَيْكُمْ وَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ولما ذكر ما احله وحرمه من النكاح

قال يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من
قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم
والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين
يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد
الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا
وقال تعالى لما ذكر ما امر به ازواج النبي صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم وما نهى هن عنه قال
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا فمن اطاع امره كان
مطهرا قد اذهب عنه الرجس بخلاف من عصاه
واما الامر فقال تعالى في الامر الكوني انما امرنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال وما امرنا الا
واحدة كلمح بالبصر وقال اتاها امرنا ليلا او نهارا
فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس واما الامر الديني
فقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وقال
تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله
نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا واما

الاذن فقال تعالى فى الكونى لما ذكر السحر وما هم
بضارين به من احد الا باذن الله اى بمشيته وقدرته
والا فالسحر لا يحبه الله وقال تعالى فى الدينى ام لهم
شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله وقال
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا وقال وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله وقال ما قطعتم من لينة او
تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله واما
القضاء فقال تعالى فى الكونى فقضاهن سبع سموات
فى يومين وقال سبحانه وتعالى اذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون وقال فى الدينى وقضى ربك ان
لا تعبدوا الا اياه اى امر ليس المراد به قدر ذلك
فانه قد عبد غيره كما اخبر بذلك فى غير موضع
كقوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند
الله وقول الخليل افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم
واباؤكم الاقدمون وقال تعالى قد كانت لكم اسوة
حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم
انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله وقال

تعالى قل يا ايها الكفرون الى اخر السورة كلمة
تقتضي براءة من دينهم ولا تقتضي رضاه
بذلك كما في الاية الاخرى فان كذبوك فقل لي
عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل و
انا بريء مما تعملون ومن ظن من الملاحدة
انها رضا منه بدين الكفار فهو اكذب الناس
واكفرهم كمن ظن ان قوله تعالى وقضى ربك
بمعنى قدر وانه ما قضى الا وقع وجعل عباد
الاصنام ما عبدوا الا الله فان هذه من اعظم الناس
كفرا بالكتاب كلها ولما لفظ البعث الكوني فقال
١٠٤
تعالى فاذا جاء وعد اولهما بعثنا عليكم عبادا لنا
اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا
مفعولا وقال في البعث الديني هو الذي بعث في
الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتب والحكمة وان كانوا من قبل
لفي ضلال مبين وقال تعالى ولقد بعثنا في
كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
فمنهم من هدى الله ولما لفظ الارسال الكوني
انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا

وقال وهو الذي يرسل الرياح مبشرات بين يدي
رحمته وقال في الذي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وقال تعالى انا ارسلنا نوحا
الى قومه وقوله انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا
عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا الله يصطفي
من الملائكة رسلا ومن الناس واما لفظ
الجعل فقال في الكوني وجعلناهم ائمة يدعون
الى النار وقال في الديني لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة و
لا وصيلة ولا حام واما لفظ التحريم فقال في
الكوني وحرمنا عليه المراضع من قبل وقال تعالى
فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض
وقال في الديني حرمت عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اهل به لغير الله وقال تعالى حرمت
عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم
وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت الاية
واما لفظ الكلمات فقال في الكلمات الكونية
وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين
وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وعلى آله

واصحابه وسلم انه كان يقول اعوذ بكلمات الله
التامة من شر ما خلق من غضبه وعقابه وشر
عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون
وقال صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم من
نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامة من شر
ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل منه وكان يقول
اعوذ بكلمات الله التامة التي لا يجاوزهن بر و
لا فاجر من شر ما خلق وذرء وبرء ومن شر ما ينزل
من السماء وما يعرج فيها وما ذرء في الارض ومن
شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن كل
طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن فكلمات الله
التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر هي التي كون بها
الكائنات فلا يخرج بر ولا فاجر عن تكوينه ومشيئته
وقدرته واما كلمات الدينية وهي كتبه المنزلة
وما فيها من امره ونهيه فاطاعها الابرار وعصاها
الفجار واولياء الله المتقون هم المطيعون لكلماته
الدينية وجعله الديني واذنه الديني وامره الديني
وارادته الدينية واما كلماته الكونية التي لا يجاوزهن
من بر ولا فاجر فانه يدخل تحتها جميع الخلق حتى

ابليس وجنوده وسائر الكفار وسائر من يدخل النار
فالخلق وان اجتمعوا في شمول الخلق والمشيئة و
القدرة والقدر فقد افترقوا في الامر والنهي
والمحبة والرضاء والغضب فاولياؤه المتقون
الذين اذا فعلوا المامور وتركوا المحظور وصبروا
على المقدور فاحبهم واحبوه ورضي عنهم ورضوا
عنه واعداءه اولياء الشيطان وان كانوا تحت
قدرته فهو يبغضهم ويمقتهم ويغضب عليهم
ويلعنهم ويعاديهم وبسط هذه الجمل له موضع
اخر وانما كتبت هنا نكتة تنبه على مجامع الفرق
بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان وجماع الفرق
بينهما اعتبارهم بموافقته رسول الله صلى
الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم فانه هو الذي
فرق الله به بين اوليائه واعدائه وبين اوليائه
السعداء واعدائه الاشقياء وبين اوليائه اهل
الجنة واعدائه اهل النار وبين اوليائه اهل
الهدى والرشاد واعدائه اهل الغي والضلال
وبين اوليائه جند الرحمن واعدائه حزب
الشيطان واوليائه الذين كتب في قلوبهم

الايمان وايدهم بروح منه قال تعالى لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من
حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناء
هم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في
قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه و
قال تعالى اذ يوحي ربك الى الملئكة اني معكم
فثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب الذين
كفروا الرعب وقال في عدائه وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وقال الله
تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه وقال الله تعالى قل
هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل
على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم
كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم
في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون
الا الذين امنوا وعملوا الصلحت وذكروا
الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقال الله

تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون
انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر
قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون
تنزيل من رب العلمين ولو تقول علينا بعض
الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه
الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين قل تربصوا
فاني معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم
بهذا ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله بل
لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين
فنزه سبحانه نبينا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم عمن يقترن بهم الشيطين من الكهان
والشعراء والمجانين والذي جاءه بالقرآن ملك
كريم اصطفاه الله تعالى قال الله تعالى الله يصطفي
من الملئكة رسلا ومن الناس وقال تعالى
وانه لتنزيل رب العلمين نزل به الروح الامين
على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي
مبين وقال تعالى من كان عدوا لجبريل فانه
نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه
وهدى وبشرى للمؤمنين وقال تعالى فاذا قرأت

القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه
ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به
مشركون واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم
بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون
قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت
الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين فسمّاه
الروح الامين وسماه روح القدس وقال تعالى
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس يعني الكواكب
التي في السماء تكون خانسة اي مخفية قبل
طلوعها واذا طلعت رأها الناس جارية في السماء
فاذا غربت ذهب كناسها الذي يحجبها والليل
اذا عسعس اي دبر واقبل والصبح اذا تنفس انه
لقول رسول كريم وهو جبرئيل ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم
بمجنون اي مطاع في السماء ثم امين ثم قال تعالى
وما صاحبكم بمجنون اي صاحبكم الذي
من الله عليكم به اذ بعث اليكم رسولا من جنسكم
يصحبكم اذ كنتم لا تطيقون ان تروا الملئكة كما

قال الله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد راه بالافق المبين اي را جبريل عليه السلام ما هو على الغيب بظنين اي بمتهم وفي قراءة اخرى بضنين اي ببخيل يكتم العلم ولا يبذله الا بجعل كما يفعل من يكتم العلم الا بالعوض وما هو بقول شيطان رجيم فنزه جبريل عن ان يكون شيطان كما نزه محمدا ان يكون شاعرا او كاهنا فاولياء الله المتقون هم المقتدون بمحمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم فيفعلون ما امروا به وينتهون عما نهوا عنه ويقتدون به فيما بين لهم ان يتبعوا فيه فيؤيدهم الله بملئكته وروح منه ويقذف الله في قلوبهم من انواره ولهم الكرامات التي يكرم الله بها اولياءه المتقين وخيار اولياء الله كراماتهم لحجة في الدين او لحاجة بالمسلمين مثل ما كانت معجزات الانبياء كذلك وكرامات اولياء الله انما

111

خصلت ببركة اتباع رسوله فهي في الحقيقة تدخل
في معجزات الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم مثل انشقاق القمر وتسبيح الحصا في
كفه واتيان الشجر اليه وحنين الجذع اليه واخباره
ليلة المعراج بصفة بيت المقدس واخباره بما
كان وما يكون واتيانه بالكتاب العزيز ومثل
تكثير الطعام والشراب مرات كثيرة كما اشبع
في الخندق العسكر من قدر طعام وهو لم ينقص
وحديث ام سلمة المشهور ولما هموا بنحر الظهر
فجمع الازواد ودعا الله تعالى فما بقي من العسكر
الا من ملأ وعاءه من الطعام ما ولم ينقص و
ملأ اوعية العسكر عام تبوك من طعام قليل
ولم ينقص ونبع الماء من بين اصابعه مرات
متعددة حتى كفى الناس الذين كانوا معه
كما كانوا في غزوة بخوالف واربعمائة او
خمسمائة ورد عيني قتادة لما سالت على خده
فرجعت احسن عينيه ولما ارسل محمد بن مسلمة
لقتل كعب بن الاشرف فوقع وانكسرت رجله
فمسحها بيده الكريمة فبرأت واطعم من سواد

۱۱۳

بطن شاة مائة وثلثين رجلا كل منهم حز له
قطعة وجعل منها قطعتين فاكلوا اجمعهم
ثم فضل فضلة ودين عبد الله الذي لليهودي
وهو ثلثون وسقا فسال جابر صاحب الدين
ان يأخذ التمر جميعه وبالدين فلم يقبل فمشى
فيها رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وسلم ثم قال لجابر جد له فوفاه الثلاثين وسقا
وفضل سبعة عشر وسقا ومثل هذه كثير وكرامات
الصحابة والتابعين بعدهم قد جمعت نحو
الف معجزة وكرامات اصحابه والتابعين بعد
هم وسائر الصالحين كثيرة جدا مثل ما كان
اسيد بن حضير يقرؤ سورة الكهف فنزلت من
السماء مثل الظلة فيها امثال السرج وهي
الملئكة نزلت تستمع لقراءته وكانت الملئكة
تسلم على عمران بن حصين وكان سلمان وابو
الدرداء يأكلان في صحفة فسبحت الصحفة او
سبح ما فيها وعباد بن بشر واسيد بن حضير
خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه وسلم في ليلة مظلمة فاضاء لهما

طرف السوط فلما افترقا افترق الضوء معهما
رواه البخاري وغيره وقصة الصديق رض
في الصحيحين لما ذهب بثلاثة اضياف الى
بيته جعل لا ياكل لقمة الا ربى من اسفلها
اكثر منها فشبعوا وصارت اكثر مما هي
قبل ذلك فنظر اليها ابو بكر وامرأته فاذا هي
اكثر مما كانت فرفعها الى رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله واصحابه وسلم وجاء اليه اقوام
كثير فاكلوا منها وخُبَيب بن عدي كان
اسيرا عند المشركين بمكة وكان يؤتى بعنب
ياكله وليس بمكة عنب وعامر بن فهيرة التمسوا
جسده فلم يقدروا عليه وكان لما قُتِل رُفِع
فراه وعامر بن طفيل وقد رفع قال عروة فيرى
ان الملائكة دفنه وخرجت ام ايمن مهاجرة
وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من
العطش فلما كانت وقت الفطر وكانت صائمة
وسمعت حسا على راسها فرفعه فاذا دلو ماء ابيض
معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت
بقية عمرها وسفينة مولى رسول الله صلى الله

115

عليه وعلى آله وصحبه وسلم اخبر الاسد انه
مولى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
وسلم فمشى معه الاسد حتى وصله الى المقصد
والبراء بن عازب كان اذا اقسم على الله ابر قسمه
وكان الحرب اذا اشتدت على المسلمين
في الجهاد يقولون يا براء اقسم على ربك فيقول
يا رب اقسمت عليك لما منحتنا اكتافهم
فيهزم العدو فلما كان يوم قال اقسمت عليك
يا رب لما منحتنا اكتافهم وجعلتني اول شهيد
فمنحوا اكتافهم وقتل البراء شهيدا وخالد بن
الوليد حاصر اليمامة حصينا فقالوا لا نسلم حتى
تشرب فشربه ولم يضره وسعد بن وقاص
كان مستجاب الدعوة وما دعا قط الا استجيب
له وهو الذي هزم جنود كسرى وفتح العراق و
عمر بن الخطاب لما ارسل جيشا وامّر عليه رجلا
يدعى سارية فبينا عمر يخطب فجعل يصيح على
المنبر يا ساري الجبل فقدم رسول الجيش فسأله
فقال يا امير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا
فاذا بصائح يا ساري الجبل يا ساري الجبل فاسندنا

ظهورنا بالجبل فهزمهم الله ولما عذبت زنيرة
على الاسلام وذهب بصرها قال المشركون ما
اصاب بصرها الا اللات والعزى فقلت كلا
والله فرد الله عليها بصرها ودعى سعيد بن
زيد على اروى لما كذبت عليه فقال اللهم
ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها
فعميت فوقعت في حفرة من ارضها فماتت و
العلاء بن الحضرمي كان عاملا للنبي صلى الله عليه
وعلى آله واصحابه وسلم وكان يقول في دعائه
يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم فيستجاب له
ودعا الله بان يسقوا ويتوضؤا لما عدموا الماء
ولا يبقى الماء لاحد بعدهم فاجيب ودعا الله
لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور فمروا
كلهم هو والعسكر على خيولهم على الماء وما ابتلت
سروج خيولهم ودعا الله ان لا يروا جسده اذا مات
فلم يجدوه في اللحد وجرى مثل ذلك لابي مسلم
الخولاني الذي القي في النار فانه مشى هو ومن
معه من العسكر على دجلة وهي ترمي بالخشب
من بدها ثم التفت الى اصحابه فقال هل تفقدون

من متاعكم شيئا حتى دعوا الله عز وجل فيه فقال
بعضهم فقدت قلادة فقال اتبعني فاتبعه فوجدها
قد تعلقت بشيء فاخذها وطلبه الاسود العنسي
لما ادعا النبوة فقال له اتشهد انى رسول الله
فقال ما اسمع قال له اتشهد ان محمدا رسول
الله قال نعم فامر بنار فالقى فيها فوجدوه قائما
يصلي فيها وقد صارت عليه بردا وسلاما و
قدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه وسلم فاجلسه عمر بينه و
بين ابي بكر رضي الله عنهما فقال الحمد
لله الذي لم يمتني حتى اراني من امة محمد صلى
الله عليه وعلى اله واصحبه وسلم من فعل به
كما فعل بابراهيم خليل الله ووضعت له جارية
السم في طعامه فاكله فلم يضره وخببت
عليه امراة زوجته فدعا عليها فعميت فجاءت
اليه وتابت اليه فدعا الله فرد عليها بصرها
وكان عامر بن عبد القيس ياخذ عطاءه الفين
درهم في مكة فما يلقاه سائل في طريقه الا
اعطاه بغير عدد ثم يجيء الى بيته فلا يتغير

عن دهاوزنها ومرت قافلة قد حبسهم الاسد فجاء
حتى مس ثيابه ثم الاسد فوضع رجله على عنقه و
قال انما انت كلب من كلاب الرحمن واني استحي من
الله ان اخاف غيره ومرت القافلة ودعا الله ان
يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء
الحار ودعا ربه ان يمنع قلبه من الشيطان
وهو في الصلوة فلم يقدر عليه وتغيب الحسن
البصري عن الحجاج فدخلوا عليه ست مرات
فدعا الله فلم يروه ودعا على بعض الخوارج كان
يوذيه فخر ميتا وصلة بن اشيم مات فرسه و
هو في الغزو فقال اللهم لا تجعل لمخلوق على
منة ودعا الله فاحياله فلما وصل الى بيته قال
يا بني خذ سرج الفرس فانه عارية فاخذ سرجه
فمات وجاع مرة باهواز فدعا الله واستطعم فوقعت
خلفه دوخلة رطب في ثوب حرير فاكل وبقي عند
زوجته زمانا وجاءه الاسد وهو يصلي في
غيضة من الليل فلما سلم قال اطلب الرزق من
غير هذا الموضع فولى الاسد وله زئير وكان
سعيد بن المسيب في ايام الحرة يسمع الاذان من

قبر النبی صلی اللہ علیہ وعلی اٰلہ واصحابہ وسلم
اوقات الصلوٰۃ وکان المسجد قد خلا فلم یبق
فیہ غیرہ ورجل من المفطر علیہ کان فمات حمارہ
فی الطریق فقال اصحابہ ھلم نتوزع متاعک فقال
امھلوا ھنیئۃ ثم توضأ فاحسن الوضوء وصلی
رکعتین ودعا اللہ فاحیا حمارہ فحمل علیہ متاعہ
ولما مات اویس القرنی وجدوا فی ثیابہ اکفانا
لم تکن معہ قبل ووجدوا لہ قبرا محفورا فیہ لحد
فی صخرۃ فدفنوہ فیہ وکفنوہ فی تلک الاثواب و
کان عمرو بن عتبۃ بن فرقد یصلی یوما فی شدۃ
الحر فاظلتہ غمامۃ وکان السبع یحمیہ وھو یرعی
رکاب اصحابہ لانہ کان یشترط اصحابہ فی الغزو ان
یخدمھم وکان مطرف بن عبد اللہ بن الشخیر اذا دخل
بیتہ سبحت معہ انیتہ وکان ھو وصاحب لہ
یسیران فی ظلمۃ فاضاء لھما طرف السوط ولما مات
الاحنف بن قیس وقعت قلنسوۃ رجل فی قبرہ فاھوی
لیاخذھا فوجد القبر قد فسح فیہ مد البصر وکان
ابراھیم التیمی یقیم الشھر والشھرین لا یاکل شیئا
وخرج یمتار لاھلہ طعاما فلم یقدر علیہ فمر بسھلۃ

115

حمراء فاخذ منها ثم رجع الى اهله ففتقوها فاذا هي
حنظلة حمراء فكان اذا زرع منها تخرج السنبلة
من اصلها الى فرعها حبا متراكبا وكان عتبة الغلام
سال ربه ثلث خصال صوتا حسنا ودمعا غزيرا
وطعاما من غير تكلف فكان اذا قرء بكى وابكى
ودموعه جارية دهره وكان ياوي الى منزله فيصيب
فيه قوته ولا يدري من اين ياتيه وكان لواحد بن
زيد اصابه الفالج فسال ربه ان يطلق له اعضاءه
وقت الوضوء فكان وقت الوضوء يطلق له اعضاءه
ثم يعود بعده وهذا باب واسع وقد بسطنا الكلام
على كرامات الاولياء في غير هذا الموضع واما ما نعرفه
نحن عيانا ونعرف في هذا الزمان فكثير ومما ينبغي
ان يعرف ان الكرامات قد تكون بحسب حال الرجل
فاذا احتاج اليها الضعيف الايمان او المحتاج اتاه
منها ما يقوي ايمانه ويسد حاجته ويكون
من هو اكمل ولاية لله منه مستغنيا عن ذلك
فلا ياتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها لا لنقص
ولايته ولهذا كانت هذه الامور في التابعين اكثر
منها في الصحابة بخلاف من يجري على يديه الخوارق

120

١٢١

لهذا الخلق او لحاجتهم فهؤلاء اعظم درجة وهذا
بخلاف الاحوال الشيطانية مثل حال عبد الله بن
صياد الذي ظهر في زمن النبي صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه وسلم وكان قد ظن بعض الصحابة
انه الدجال وتوقف النبي صلى الله عليه وعلى اله
واصحابه وسلم في امره حتى تبين له فيما بعد انه ليس
هو الدجال لكنه لما كان من جنس الكهان قال
له النبي صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم
قد خبأت له خبأً قال الدخ وقد كان خبأ له سورة
الدخان فقال له النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك يعني انما انت من
اخوان الكهان والكهان كان يكون لاحدهم القرين
من الشياطين تخبره بكثير من المغيبات مما
يسترقه من السمع وكانوا يخلطون الصدق با
لكذب كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري
وغيره ان النبي صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
وسلم قال ان الملائكة تنزل في العنان وهو
السحاب فتحدث بالامر قد قضي في السماء فتسترق
الشياطين السمع فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها

مائة كذبة من عند انفسهم وفي الحديث الذي

رواه مسلم عن ابن عبد الله رضي الله عنهما قال

بينما النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه

وسلم في طائفة من الانصار اذا رمي بنجم فاستنار

فقال النبيّ صلى الله عليه وعلى آله واصحابه

وسلم ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهليّة

اذا رأيتموه قالوا كنا نقول يموت او يولد عظيم

فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه

وسلم فانه لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته و

لكن ربنا تبارك وتعالى اذا قضى امراً سبح حملة عرشه

ثمّ سبّح اهل السماء الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

حتى يبلغ التسبيح اهل هذا السماء ثم يسأل اهل السماء

السابعة حملة العرش ماذا قال ربنا فيخبرونهم

ثمّ يستخبرون اهل كل سماء حتّى يبلغ الخبر

اهل السماء الدنيا ويخطفون الشياطين السمع

فيرمون فيقذفونه الى اوليائهم فما جاؤا به

على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون وفي رواية

قال معمر قلت للزّهري اكان يرمى بها في الجاهلية

قال نعم ولكنها غلظت حتى بعث النبي صلى الله عليه

١٢٣

وعلى آله واصحابه وسلم والاسود العنسي الذي ادعى
النبوة كان له من الشياطين من يخبره ببعض الامور
الغائبة فلما قاتله المسلمون كانوا يخافون من
الشياطين ان يخبره بما يقولون فيه حتى اعانتهم
عليه امرأته لما تبين لها كفره فقتلوه و
كذلك مسيلمة الكذاب كان معه من الشياطين
من يخبره من الغائب ويعينه على بعض الامور
وامثال هؤلاء كثيرون مثل الحارث الدمشقي
الذي خرج بالشام زمن عبد الملك بن مروان
وادعى النبوة وكانت الشياطين تخرج رجله
من القيد وتمنع السلاح ان ينفذ فيه وتسبح
الرخامة اذا نقرها بيده وكان يرى الناس بجبل
قاسيون رجالا ركبانا على خيل في الهواء ويقول
هي الملائكة وانما كانوا جنا ولما امسكه المسلمون
ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ فيه فقال
له عبد الملك انك لم تسم الله فسمى الله فطعنه
فقتله وهكذا اهل الاحوال الشيطانية تنصرف
عنهم شياطينهم اذا ذكر عندهم ما يطردها
مثل آية الكرسي فانه قد ثبت في الصحيح عن

۱۲۳

النبي صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم
في حديث ابي هريرة رضي الله عنه لمّا وكله النبيّ
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم بحفظ
صدقة الفطر فسرق منه الشيطان ليلة بعد
ليلة وهو يمسكه ويتوب فيطلقه ويقول له
النبيّ صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم
ما فعل اسيرك البارحة فيقول زعم انه لا يعود فيقول
انه سيعود فلما كان في المرة الثالثة قال له دعني
حتى اعلمك ما ينفعك اذا اويت الى فراشك فاقرء
اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم الى اخرها فانه
لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان
حتى تصبح فلما اخبر النبي صلى الله عليه وعلى اله
واله واصحابه وسلم قال صدق وهو كذوب واخبره
انه شيطان ولهذا اذا قرءها الانسان عند الاحوال
الشيطانية بصدق ابطلتهما مثل من يدخل النار
بحال شيطاني او يحضر المكاء والتصدية فتنزل عليه
الشيطان وتتكلم على لسانه بكلام لا يعلم بره
ربما لا يفقهه وربما كاشف بعض الحاضرين
بما في قلبه وربما تكلم بالسن مختلفة كما يتكلم

الجني على لسان المصروع ولا يشعر الانسي الذي
حصل له الحال ولا يذكر بذلك بمنزلة المصروع الذي يتخبطه الشيطان من المس ولبسه
وتكلم على لسانه فاذا افاق لم يشعر بشيء مما قال ولهذا قد يضرب
المصروع الذي يتخبطه الشيطان من المس ضربا
كثيرا حتى قد يقتل مثله الانسي ويمرضه لو كان
هو المضروب وذلك الضرب لا يؤثر في الانسي
ويخبر انه اذا افاق لم يشعر به لان الضرب على
الجني الذي لبسه ومن هؤلاء من تاتيه الشياطين
بالدراهم وباطعمة وفواكه وحلوى وغير ذلك
مما لا يكون في ذلك الموضع ومنهم من يطير
به الجني الى مكة او بيت المقدس او غيرهما
ومنهم من يحمله عشية عرفة الى عرفة ثم
يعيده ولا يحج حجا شرعيا بل يذهب بثيابه ولا يحرم
اذا حاذى الميقات ولا يلبي ولا يقف بمزدلفة و
لا يطوف بالبيت ولا يسعى بين الصفا والمروة
ولا يرمي الجمار بل يقف بعرفة بثيابه ثم يرجع من
ليلته وهذا ليس بحج مشروع باتفاق المسلمين بل
هو كمن ياتي الجمعة ويصلي بغير وضوء او الى غير
القبلة ومن هؤلاء المحمولين من حمل مرة الى عرفات

وبجع فرأى في النوم ملئكة يكتبون الحجاج

فقال لا تكتبوني فقالوا لست من الحجاج يعني

لم يحج حاجا شرعيا وبين كرامات الاولياء وبين ما

يشتبه بها من الاحوال الشيطانية فروق متعددة

منها ان كرامات اولياء الله سببها الايمان

والتقوى والاحوال الشيطانية يكون سببها ما

نهى الله عنه ورسوله ويستعان بها على ما نهى

الله عنه ورسوله وقد قال الله تعالى قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ

رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ

وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ

بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ فالقول

على الله بلا علم والشرك والظلم والفواحش قد حرم

الله ورسوله فلا تكون سببا لكرامة ولا يستعان

بكرامات الله عليها فاذا كانت لا تحصل بالصلوة

والذكر وقراءة القران والدعاء بل تحصل بما يحبه

الشيطان كالاستغاثة بالمخلوقات او كانت مما

يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش فهي

من احوال الشيطانية لا من الكرامات الرحمانية

ومن هؤلاء من اذا حضر سماع مكاو تصدية تنزل

١٢٦

عليه شيطانه حتى يحمله في الهوى ويخرجه من
تلك الدار فاذا احضر رجل من اولياء الله طرد شيطانه
فيسقط كما جرى هذا بغير واحد من هؤلاء من يستغيث
بمخلوق اما حي او ميت سواء كان ذلك المخلوق مسلما
او نصرانيا او مشركا فيتصور الشيطان بصورة
ذلك المستغاث فيظن انه ذلك الشخص او هو
ملك تصور على صورته وانما هو شيطان اضله
لما اشرك بالله كما كانت الشياطين تدخل في الاصنام
وتكلم المشركين ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان
۱۲۷ ويقول له انا الخضر وربما اخبره ببعض الامور و
اعانه على بعض مطالبه كما قد جرى ذلك لغير واحد
من المسلمين واليهود والنصارى وكثير من الكفار
بارض المشرق والمغرب وغيرهما يموت لهم الميت
فياتي الشيطان بعد موته على صورته وهم
يعتقدون انه ذلك الميت ويقضي الديون ويرد
الودائع ويفعل اشياء تتعلق بالميت ويدخل الى
زوجته ويذهب وربما يكونون قد احرقوا ميتهم كما
يصنع كفار الهند فيظنون انه عاش بعد موته ومنهم
من يرى عرشا في الهوى وفوقه نور وقائلا يقول انا ربك

فانكان من اهل المعرفة علم انه شيطان فزجره و
استعاذ بالله منه فيزول ذلك ومنهم من يرى اشخاصا
في اليقظة يقول احدهم انه نبي او صديق او شيخ من
الصلحاء ويكون من الشياطين وقد جرى هذا لغير
واحد منهم وهؤلاء منهم من يرى ذلك عند قبر
الذي يزوره فيرى القبر قد انشق وخرج اليه صورة
يعتقدها الميت وانما هو جني تصور في تلك الصورة
او يراه عند قبر وادخل في قبر ويكون ذلك شيطانا
واذا سئل قال انه راى شيئا بعين راسه وهو صادق
فما راى الا جنيا ومنهم من يرى في منامه ان بعض
الاكابر اما الصديق او غيره قد قص شعره او حلقه
او البسه طاقته او ثوبه فيصبح وعلى راسه طاقية
وشعره محلوق او مقصوص وانما الجن قد حلقوا
شعره او قصوه وهذه الاحوال الشيطانية تحصل
لمن يخرج عن الكتاب والسنة وهم درجات والجن
الذي يقترنون بهم من جنسهم والجن فيهم الكافر
والفاسق والمخطئ فان كان الانسي كافرا او فاسقا او
جاهلا دخلوا معه في الكفر والفسق والضلال و
قد يعاونونه اذا وافقهم على ما يختارونه من الكفر

مثل الاقسام عليهم باسماء من يعظمونه من الجن
وغيرهم ومثل ان يكتب اسماء الله او بعض كلامه
بالنجاسة او يقلب فاتحة الكتاب او سورة الاخلاص
او اية الكرسي او غيرهن او يكتبها بنجاسة
فيغورون له الماء او ينقلونه بسبب ما يرضيهم
به من الكفر وقد ياتونه بما يهواه من امراة او صبي
في الهوى مرفوعا ملجأ الى عنده الى امثال هذه الامور
التي يطول وصفها والايمان بها ايمان بالجبت
والطاغوت قال ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ
يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ والجبت السحر و
الطاغوت الشياطين والاصنام ولكان الرجل
مطيعا لله ورسوله باطنا وظاهرا لم يمكنهم الدخول
معه في ذلك او سالمته ولهذا لما كانت عبادة
المسلمين المشروعة في المساجد التي هي بيوت الله
كان عمار المساجد ابعد عن الاحوال الشيطانية وكان
اهل الشرك والبدع الذين يعظمون القبور ومشاهد
الموتى فيدعون الميت او يدعون به او يعتقدون
ان الدعاء عنده مستجاب اقرب الى الاحوال الشيطانية
فانه قد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه

وعلى آله واصحابه وسلم انه قال لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبياءهم مساجد وثبت
في صحيح مسلم انه قال قبل ان يموت بخمس ان
من امنّ الناس عليّ في صحبته وذات يده ابو بكر
ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله لا
يبقين في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابي بكر
ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد
الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك
وفي الصحيحين انه ذكر له في مرضه كنيسة بارض
الحبشة وذكروا من حسنها وتصاوير فيها فقال ان
اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيمة وفي المسند
وصحيح ابن ابي حاتم عنه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم انه قال ان من شرار الناس من تدركهم الساعة
وهم احياء والذين اتخذوا القبور مساجد وفي
الصحيح عنه انه قال لا تجلسوا على القبور ولا
تصلوا اليها وفي الموطأ عنه انه قال اللهم لا تجعل
قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبياءهم مساجد وفي السنن انه قال لا تتخذوا

قبري عيدا وصلوا على حيث ما كنتم فان صلوتكم
تبلغني وقال ما من رجل يسلم على الا رد الله على
روحي ارد عليه السلام وقال ان الله وكل بقبري
ملئكة يبلغوني عن امتي السلام وقال اكثروا
على من الصلوة يوم الجمعة وليلة الجمعة
فان صلوتكم معروضة على قالوا يا رسول الله كيف
تعرض عليك صلوتنا وقد ارمت قال ان الله حرم
على الارض ان تاكل لحوم الانبياء وقد قال تعالى
في كتابه عن المشركين قوم نوح عليه السلام
وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ
وَيَعُوقَ وَنَسْرًا قال ابن عباس وغيره من السلف
هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا
عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم فعبدوهم
فكان هذا مبدء عبادة الاوثان فنهى النبي صلى
الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم عن اتخاذ
القبور مساجد ليسد باب الشرك كما نهى عن
الصلوة وقت طلوع الشمس ووقت الغروب
فيكون في الصلوة مشابهة المشركين فسد هذا
الباب والشيطان يضر بني ادم بحسب قدرته من

عبد الشمس والقمر والكواكب ودعاها كما
يفعله اهل دعوة الكواكب فانه ينزل عليه شيطان
يخاطبه ويحدثه ببعض الامور يسمون ذلك
روحانية الكواكب وهو شيطان والشيطان
وان اعان الانسان على مقاصده فانه يضره اضعاف
ما ينفعه وعاقبة من اطاعه الى شر الا ان يتوب
الله كذلك عباد الاصنام قد تخاطبهم الشياطين
كذلك من استغاث بميت او غائب وكذلك من
دعا الميت او دعا به او ظن ان الدعاء عند قبره
افضل منه في البيوت والمساجد ويروون حديثا
وهو كذب باتفاق اهل المعرفة اذا اعيتكم الامور
فعليكم باصحاب القبور وانما هذا وضع
من فتح باب الشرك ويوجد لاهل الشرك والبدع
المشتبهين من عباد الاصنام والنصارى والضلال
من المسلمين احوال عند المشاهد يظنونها كرامات
وهي من الشياطين مثل ان يضعوا سراويل عند
القبر فيجدونه قد عقد او يوضع عنده مصروع
فيرون شيطانه قد فارقه يفعل ذلك الشيطان
ليضلهم واذا قرأت آية الكرسي هناك بصدق بطل

هذا فان التوحيد يطرد الشيطان ولهذا حمل بعضهم
في الهوى فقال لا اله الا الله فسقط ومثل ان يرى
احدهم ان القبر انشق وخرج منه انسان فيظنه
الميت وانما هو شيطان وهذا باب واسع لا يتسع له
هذا الموضع ولما كان الانقطاع الى المغارات والبوادي
من البدع التي لم يشرعها الله ورسوله صارت الشياطين
كثيرا ما تاوي الى المغارات والجبال مثل مغارة الدم
التي بجبل قاسيون وجبل لبنان التي بساحل الشام
وجبل الفتح بمصر وجبال الروم وخراسان وجبال
الجزيرة وجبل اللكام وجبل الاحيش وجبل سولان
قرب اردبيل وجبل شهنك عند تبريز وجبل مما
بيلوا عند نسوان وجبل نهاوند وغير ذلك من
الجبال التي يظن الناس ان بها رجالا من الانس
الصالحين ويسمونهم رجال الغيب وانما هناك
رجالا من الجن فالجن رجال كما ان الانس رجال قال
الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقا ومن هؤلاء من يظهر بصورة
رجل شعراني جلده يشبه جلد الماعز فيظن من لا يعرف
انه انسي وانما هو جني ويقال بكل جبل من هذه الجبال الاربعون

١٣٣

الابدال فهؤلاء الذين يظن انهم ابدالهم هم جن هذه
الجبال كما يعرف ذلك بطرق متعددة وهذا باب
واسع لا يتسع هذا الموضع لبسطه وذكر ما نعرفه من
ذلك فانا قد راينا من ذلك وسمعنا ما يطول وصفه
في هذا المختصر الذي كتب لمن سال ان يذكر له من الكلام
على اولياء الله تعالى ما يعرف به جمل ذلك والناس
في خوارق العادات على ثلاثة اقسام قسم يكذب
بوجود ذلك لغير الانبياء وربما صدق بها مجملا
وكذب ما يذكر له عن كثير من الناس لكونه
عنده ليس من الاولياء ومنهم من يظن انه كل من كان
له نوع من خرق العادة كان وليا لله وكلا الامرين
خطا ولهذا تجد هؤلاء يذكرون ان للمشركين واهل
الكتاب نصراء يعينونهم على قتال المسلمين وانهم
من اولياء الله واولئك يكذبون ان يكون معهم
من له خرق عادة والصواب القول الثالث وهو
ان معهم من ينصرهم من جنسهم لا من اولياء
الله بل كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض
ومن يتولهم منكم فانه منهم وهؤلاء العباد والزهاد

١٣٤

والذين ليسوا من اولياء الله المتقين المتبعين
للكتاب والسّنة يقترن بهم الشياطين
فيكون لاحدهم من الخوارق ما يناسب حاله
لكن خوارق هؤلاء يعارض بعضها بعضا واذا حصل
من له تمكن من اولياء الله ابطلها عليهم ولا بد ان
يكون في احدهم من الكذب جهلا وعمدا ومن الاثم
ما يناسب ذلك حال الشياطين المقترنة به
ليفرق الله بين اوليائه المتقين وبين المتشبهين
بهم من اولياء الشياطين قال الله تعالى هَلْ اُنَبِّئُكُمْ
عَلٰى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِيْنُ تنزل عَلٰى كُلِّ اَفَّاكٍ اَثِيْمٍ
والافاك الكذاب والاثيم الفاجر ومما يقوي الاحوال
الشيطانية سماع الغناء والملاهي وهو سماع
المشركين قال الله تعالى وَمَا كَانَ صلوتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس بن
عمر وغيرهما من السلف التصدية التصفيق باليد
والمكاء مثل الصفير وكان المشركون يتخذون هذا
عبادة واما النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
وسلم فعبادتهم ما امر الله به من الصّلوة والقراءة
والذكر والدعاء ونحو ذلك والاجتماعات الشرعية

ولم يجتمع النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
وسلم على استماع غناء قط بكف ولا بدف ولا تواجد
ولا سقطت بردته بل كل ذلك كذب باتفاق اهل العلم
بحديثه وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وعلى
آله واصحابه وسلم اذا اجتمعوا امروا واحدا منهم
ان يقرء والباقون يستمعون وكان عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه يقول لابي موسى الاشعري ذكرنا ربنا
فيقرء وهم يستمعون ومر النبي صلى الله عليه و
على آله واصحابه وسلم بابي موسى الاشعري وهو
يقرء فقال له مررت بك البارحة وانت تقرء فجعلت
استمع لقراءتك فقال لو علمت انك تسمع لحبرته لك
تحبيرا اي لحسنته لك كما قال النبي صلى الله عليه وعلى
آله واصحابه وسلم زينوا القرآن باصواتكم وقال النبي
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم لله اشد اذنا
اي استماعا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب
القينة الى قينته وقال صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
وسلم لابن مسعود اقرء علي القرآن فقال اقرؤ عليك
انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري قال فقرأت
عليه سورة النساء حتى انتهيت الى هذه الآية فكيف

١٣٦

اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا قال حسبك فاذا عيناه تذرفان من البكاء و
مشاهدنا السماع هو سماع النبيين واتباعهم كما ذكر
الله تعالى ذلك في القرآن قال الله تعالى أُولَئِكَ الَّذِينَ
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ من ذرية آدم وممن
حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا
واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا
وقال في اهل المعرفة اذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى
اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ومدح
سبحانه اهل هذا السماع بما يحصل لهم من زيادة الايمان
واقشعرار الجلد ودمع العين فقال تعالى الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ
الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وقال تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ
وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ
إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا
لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ
واما استماع المحدث استماع الكف والدف والقضيب

زيادة الايمان

جو کہ نیا نکلا ہے سننا تالی کا اور دف اور قضیب

فلم يكن الصحابة والتابعون لهم باحسان وسائر
الاكابر من الائمة الذين يجعلون هذا طريقا الى
الله ولا يعدونه من القرب والطاعات بل يعدونه من
البدع المذمومة حتى قال الشافعي رحمه الله خلفت
ببغداد شيئا احدثته الزنادقة يسمونه التغبير
يصدون به الناس عن القرآن واولياء الله العارفون
يعلمون ان للشيطان فيه نصيبا وافرا ولهذا تاب
منه خيار من حضره منهم ومن كان ابعد من المعرفة
وعن كمال ولاية الله كان نصيب الشيطان فيه اكثر
وهو بمنزلة الخمر يؤثر في النفوس اعظم من تاثير الخمر
ولهذا اذا قوى سكر اهله ونزلت عليهم الشياطين
وتكلمت على السنة بعضهم وحملت بعضهم في الهوى
وقد يحصل بينهم عداوة كما يحصل بين شراب الخمر
فيكون شياطين احدهم اقوى من شياطين الآخر
فيقتلونه ويظن الجهال ان هذا من كرامات اولياء
الله المتقين وانما هذا مبعد لصاحبه عن الله وهو
من احوال الشياطين فان قتل المسلم لا يحل الا بما احله
الله فكيف يكون قتل المعصوم مما يكرم الله به اولياءه
انما غاية الكرامة لزوم الاستقامة فلم يكرم الله

عبداً بشراً ان يعينه على ما يحب ويرضى ويزيده
مما يقربه اليه ويرفع به درجته وذلك ان الخوارق
منها ما هو من جنس العلم كالمكاشفات ومنها
ما هو من جنس القدرة والملك كالتصرفات الخارقة
للعادات ومنها ما هو من جنس الغناء ومن جنس
ما يعطاه الناس في الظاهر من العلم والسلطان و
المال والغناء وجميع ما يؤتيه الله لعبده من
هذه الامور وغيرها ان استعان به على ما يحبه
الله ويرضاه ويقربه اليه ويامره به رسوله صلى
١٣٩ الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم ازداد بذلك
رفعة وقربا من الله وعلت درجته وان استعان
به على ما نهى الله عنه ورسوله كالشرك والظلم
والفواحش استحق بذلك الذم والعقاب ان لم
يتداركه الله بتوبة او حسنات ماحية والا كان
كامثاله من المذنبين ولهذا كثيرا ما يعاقب اصحاب
الخوارق تارة بسلبها كما يعزل الملك عن ملكه
ويسلب العالم علمه وتارة بسلب التطوعات فينقل
من الولاية الخاصة الى الولاية العامة وتارة
ينزل الى درجة الفساق وتارة يرتد عن الاسلام

وهذا يكثر لمن له خوارق شيطانية فان كثيرا من
هؤلاء يرتد عن الاسلام وكثيرا منهم من لا يعرف
ان هذه من الشيطان بل يظنها من كرامات اولياء
الله ويظن من يظن منهم ان الله اذا اعطى عبدا خرق
عادة لم يحاسبه على ذلك كمن يظن ان الله اذا اعطى
عبدا ملكا او تصرفا او مالا لم يحاسبه عليه ومنهم
من يستعين بالخوارق على امور مباحة لا مامور بها
ولا منهي عنها فهذا يكون من عموم الاولياء وهم الابرار
المقتصدون واما السابقون المقربون فاعلى من
هؤلاء كما ان العبد الرسول اعلى من النبي الملك و
لما كانت الخوارق كثيرا ما تنقص بها درجة الرجل
كان من الصالحين من يتوب من مثل ذلك ويستغفر
الله كما يتوب من الذنوب كالزنا والسرقة وتعرض
على بعضهم فيسال الله زوالها وكلهم يامر المريد السالك
ان لا يقف عندها ولا يجعلها همته ولا يفتخر بها
مع ظنهم انها كرامات فكيف اذا كانت بالحقيقة
من الشياطين يغوونهم بها فاعرف من يخاطبها
النباتات بما فيها من المنافع وانما يخاطبه الشيطان
الذي دخل فيها ومنهم من يخاطب الحجر والشجر ويقول

١٤١

هنيا لك يا ولي الله فيقرأ آية الكرسي فيذهب ذلك
ومنهم من يقصد صيد الطيور فتخاطبه العصافير
او غيرها فتقول خذني حتى يأكلني الفقراء ويكون
الشيطان قد دخل فيها كما يدخل في الانسي فيخاطبه
بمثل ذلك ومنهم من يكون في البيت وهو مغلق
فيرى نفسه خارجا ولم يفتح وبالعكس وكذلك
في ابواب المدينة وتكون الجن قد ادخلته واخرجته
بسرعة وتريه انوارا او يحضر عنده من يطلبه ويكون
ذلك من الشياطين يتصورون بصورة صاحبه
فاذا قرأ آية الكرسي مرة بعد مرة ذهب ذلك كله و
اعرف من يخاطبه مخاطبة ويقول له انا من امر الله
ويعده بانه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله
عليه وعلى آله واصحابه وسلم ويظهر له الخوارق
مثل ان يخطر بقلبه تصرفا في الطير والجراد في الهوى
او في المواشي فاذا خطر بقلبه ذهاب الطير او الجراد
يمينا وشمالا ذهب حيث اراد واذا خطر بقلبه
قيام بعض المواشي او نومه او ذهابه حصل ما اراد
بغير حركة منه في الظاهر او يحمله الى مكة ويأتي
به ويأتيه باشخاص في صورة جميلة ويقول له

هؤلاء الملئكة الكروبيون ارادوا زيارتك......
فيقول في نفسه كيف تصوروا بصورة المردان
فيرفع راسه فيجد ثم ذوي لحي ويقول له عند هذا
انك المهدي به انك تثبت في جسدك سلمة فتثبت
فيراها وغير ذلك وكله من مكر الشيطان به وهذا
باب لو ذكرت ما اعرف منه لاحتاج الى مجلد كبير
وقد قال تعالى فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ
وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ
فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ قال الله تعالى
كلا فيها زجر وتنبيه عن مثل هذا القول وتنبيه على
ما يخبر به ويوعد بعده وذلك انه ليس كل من حصل له
نعمة دنيوية بعد كرامة يكون الله مكرما له بها ولا
كل من قدر عليه ذلك يكون مهينا له بذلك بل هو
سبحانه يبتلي عبده بالسراء والضراء فقد يعطي
النعم الدنيوية لمن لا يحبه ولا هو كريم عنده ليستدرجه
بذلك وقد يحمي منها من يحبه ويواليه لئلا ينقص
بذلك مرتبة عنده ويقع بسببها فيما يكرهه منه
وايضا فكرامات الاولياء الابدان يكون سببها الايمان
والتقوى فما كان بسبب الفسق والكفر والعصيان

١٤٣

فهو من خوارق أعداء الله لا من كرامات أولياء الله
فمن كانت خوارقه لا تحصل بالصلوة والذكر وقيام
الليل والدعاء وإنما تحصل عند الشرك مثل دعاء
الميت أو الغائب وبالفسوق والعصيان وأكل المحرمات
كالخبائث والزنابير والخنافس والدم وغيره من
النجاسات ومثل الغناء والرقص ولاسيما مع نسوة
الأجانب والمردان وحاله وتلونه ينقص عند سماع
القرآن ويقوى عند سماع مزامير الشيطان فيرقص
ليلا طويلا وإذا جاءت الصلوة صلى قاعدا أو ينقر
الصلوة نقر الديك وهو يبغض القرآن وينفر عنه أو
يتكلفه ليس فيه محبة ولا ذوق ولا لذة عند
وجده ويحب سماع المكاء والتصدية ويوجد عنده
مواجيد فهذه أحوال شيطانية وهو ممن تناوله
قول الله تعالى وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ
له شيطانا فهو له قرين فالقرآن هو ذكر الرحمن قال
الله تعالى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً
ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أَعْمٰى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمٰى وَقَدْ كُنْتُ
بَصِيرًا قَالَ كَذٰلِكَ أَتَتْكَ آيٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذٰلِكَ
الْيَوْمَ تُنْسٰى يعني تركت العمل بها قال ابن عباس تكفل الله

لمن قرأ كتابه وعمل بما فيه ان لا يضل في الدنيا
ولا يشقى في الاخرة ثم قرأ هذه الاية **فصل**
ومما يجب ان يعلم ان الله سبحانه بعث محمد
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم رسولا الى
جميع الانس والجن فلم يبق انسي ولا جني الا
يجب عليه الايمان بمحمد صلى الله عليه وعلى اله و
اصحابه وسلم واتباعه فعليه ان يصدقه فيما
اخبر ويطيعه فيما امر ومن قامت عليه الحجة
برسالته فلم يؤمن به فهو كافر سواء كان انسيا او
جنيا فمحمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم
مبعوث الى الثقلين باتفاق المسلمين وقد استمعت
القران الجن فولوا الى قومهم منذرين لما كان النبي
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم يصلي باصحابه
ببطن نخلة لما رجع من الطائف واخبر الله بذلك
في القران بقوله تعالى وَاِذْ صَرَفْنَا اِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ
الْجِنِّ يَسْتَمِعُوْنَ الْقُرْاٰنَ فلما حضروه قالوا انصتوا
فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين
يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يقومنا

١٤٥

اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي
الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه
اولياء اولئك في ضلال مبين وانزل الله بعد
ذلك قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا
انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به و
لن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله
شططا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقا اي السفه هنا في اظهر
اقوال العلماء وقال غير واحد من السلف كان الرجل
من الانس اذا نزل بالوادي قال اعوذ بعظيم هذا
الوادي عن سفهائه فلما استعاذ الانس بالجن
ازدادت الجن طغيانا وكفرا وانهم ظنوا كما ظننتم
ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدنا
ها ملئت حرسا شديدا وشهبا وكانت الشياطين
ترمي بالشهب قبل ان ينزل القران لكن كانوا احيانا
يسترقون السمع قبل ان يصل الشهاب الى احدهم
فلما بعث محمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم

ملئت حرسا شديدا وشهبا وصارت الشهب
مرصدة لهم قبل ان يسمعوا كما قال تعالى وانّا
كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان
يجد له شهابا رصدا وقال في الاية الاخرے وما
تنزلت به الشيطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون
انهم عن السمع لمعزولون فقالوا وانا لا ندري اشر اريد
بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منّا
الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا اے
على مذاهب شتّى كما قال العلماء منهم المسلم
والمشرك واليهودي والنصراني والسني والمبتدع
وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا
اخبروا انهم لا يعجزونه لا ان اقاموا في الارض و
لا ان هربوا منه وانا لما سمعنا الهدى امنا به فمن
يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون
ومنا القاسطون اي الظالمون يقال اقسط اذا عدل
وقسط اذا جار فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما
القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وان لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم
فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا

١٤٦